

الحكم المذنب

كتاب

الأدب الكبير

نبيع

عبد بن المقفع

تأليف كتاب العرب والفرس

وعنى نفسه غريبه وتفسيره

محمد بن نزل المصنف

حقوق الطبع محفوظة له

تقضى ببيعه - مصطفى محمد لكتبي - بالقاهرة

﴿ فهرس المقدمة ﴾

صفحة

٣

الحكمة المدنية

٤

اسم الكتاب

٤

معاني الكتاب

٥

العناية بطبع الكتاب

٦

فضل زكي باشا على الكتاب

٦

تقدير عمل الباشا في الكتاب

١١

عقبنا على الباشا في احتكار الكتاب

١١

مقدمة زكي باشا للكتاب

١٤

عنايتنا بالكتاب

فهرس الادب الكبير

رقم	صفحة	
١	١	مطلب في فضل الاقدمين
٤	٢	« في الحث على تعرف أصل العلم وفضله المقالة الاولى في السلطان
٨		الباب الاول في آداب السلطان
٨	٣	مطلب في ان صاحب الامارة لا ينبغي له ان يعني الابعامها
١٠	٤	« فيمن ينبغي للوالى ان ينال رضاه
١١	٦	« يجب ان يكونوا بطانة وأصفياء
١٢	٦	« في ان رضا الناس غاية لا تدرك
١٣	٧	« فيما ينبغي للسلطان نحو اصفياه وسائر رعيته
١٤	٨	« في الحث على اجمال نصح النصيح وعذله
١٥	٩	« في ان السلطان لا ينبغي له ان يعني بغير الخطير من الرجال والاعمال
١٦	١٠	« في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى
١٧	١١	« في أنواع الملك
١٨	١٢	« في التحذير مما لم يبين على حزم من اعمال السلطان
٢١	١٣	« في حض السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام
٢٢	١٤	« في تحذير السلطان من أمانات الرذائل : الغضب والكذب والبخل وكثرة الخلف
٢٣		« في ان لا يعيب على الملك أن يلهو اذا وثق من تدير مملكه
٢٣	١٦	« في ان احق الناس باتهام نظره بين الريبة السلطان
٢٤	١٧	« في حض السلطان على الامعان في تفقد أمر رعيته

تابع الشهر ست

رقم	صفحة	
٣٧	٤٧	مطلب في كتمان ما تكرهه من رأى السلطان
٣٨	٤٨	» » حث الوزير على تصحيح النصيحة
٣٩	٤٩	» في ان الطالب لصحبه الملوك لا يفلح حتي يشابههم وبما لهم
٤٠	٥٠	» في مضار صحبة السلاطين
٤١	٥١	» في التحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعلم والجاء والشباب المقالة الثانية في الاصدقاء
٤٢	٥٢	مطلب في معاملة الناس
٤٣	٥٢	» في تحذير المرء من اتحاله رأي غيره
٤٤	٥٣	» في الحض على تخير المواضع لرأيك
٤٥	٥٤	» في تجنب الهزل ولو كان مزاحا ما لم تكبت به عدوا
٤٦	٥٥	» في ان لا خوف عليك من أخى الثقة أن يخالط العدو
٤٧	٥٦	» في التحفظ من الصديق المقبل بوجه
٤٨	٥٦	» في ان الدعي لا محالة مفضوح
٤٩	٥٩	» في ان واجب المرء نحو عدوه المدل ونحو صديقه الرضاء
٥٠	٥٩	» في الثبت من الصديق قبل الاقدام عليه
٥١	٦١	» فيما ينبغي للعاقل أن يسلكه ازاء العامة والخاصة
٥٢	٦٢	» فيما ينبغي للعاقل أن يغلبه على لسانه
٥٣	٦٣	» في الحض على مؤاساة الصديق عند النوائب
٥٤	٦٣	» ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه يقدمه

تابع الفهرست

رقم	صفحة	
٥٥	٦٤	مطلب فيما يجوز أن تعتذر إليه أو تحذره
٥٥	٦٥	» في الحرص على اتخاذ الاخوان وتعهد المعروف
٥٦	٦٦	» في أن إحياء المعروف بنسيانها والتصغير له
٥٧	٦٦	» في علاج انفعالات النفس والاحتراس منها
٥٨	٦٨	» في الصبر على من يلازمك وبيان أنواعه ومعناه
٥٩	٦٩	» في ترغيب النفس في العلم وبيان الانفع منه
٦٠	٧٠	» في أقسام السخاء وتحبيب النفس إليه
٦١	٧١	» في ذم الحسد وذكر ما ينتجى منه
٦٢	٧٢	» التحذير من أن تكاشف عدوك أو حاسدك بدخيلة نفسك
٦٣	٧٢	» في مكافأة العدو وبيان الحيلة في تفريق الناس عنه
٦٤	٧٣	» في الحض على الوصول الى مثالب العدو وكتمها عنه
٦٥	٧٤	» في الحض على كتمان دهائك عن الناس
٦٦	٧٥	» في أحوال الاعداء وبيان السبيل التي تصل بك الى قهرهم والغلبة عليهم
٦٧	٧٧	» دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من أدواء نفسك
٦٨	٧٨	» في أن ما في نفسك تظهر آثاره عليك اذا فوجئت به
٦٩	٧٨	» في ذم الغرام بالنساء والتحذير منه
٧٠	٨١	» فيما يدعو الى تمظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرfk
٧١	٨٢	» في ذم المرء والتحذير منه
٧٢	٨٣	» في أن لا راحة من كثرة الاعمال إلا بالفراغ منها

تابع الفهرست

رقم	صحيفة	
٧٣	٨٤	مطلب في ذم تجاوز الحد
٧٤	٨٥	» في الحرص على ما يروعك ويعجب غيرك
٧٥	٨٧	» في العفو عن الناس وعدم مجازاة السفية
٧٦	٨٨	» لا تصاحب احدا من الناس الا بالمروءة وان كان ذادالة عليه
٧٧	٨٩	» في التحذير من أن تخدع باكرام من يكرمك لجاه أو منزلة
٧٨	٩٠	» في ذم الجبن والحرص
٧٩	٩١	» الاحتراس مما يعتري الاخلاق الكريمة من الآفات
٨٠	٩٢	» مخالفة ما يكون أقرب الى هواك
٨١	٩٢	» في آداب المجالسة
٨٢	٩٥	» في بيان أن المستشار ليس بضامن وجه الصواب
٨٣	٩٦	» في الحرص على الاستماع

الحكم المذنب

كتاب

الأدب الكبير

مجموع

عبد بن المقفع

تأليف كتاب العرب والفرس

ومعنى نفسه غريبه وتفسيره

محمد بن نائل المرصفي

حقوق الطبع محفوظة له

تخزين بيت - مصطفى محمد لكتبي - بالقاهرة

حياة ابن المقفع

اقرأ حياة ابن المقفع في كتاب (كلية ودمنة) طبعة
(المرصفي) تجدها وافية شافية

وها هي ذى عناصر البحث الذى دون هناك

مصدر النبوغ — عصر ابن المقفع — براعته في
الكتابة — الكتابة العربية في عصر ابن المقفع — الأساليب
المستحدثة في عصره — أسلوب ابن المقفع — زهده في
السيح — سهولة لفظه — حرصه على الإيجاز — إقلاله من
الترادف — الحاجة إلى الترجمة في عصر ابن المقفع — نبوغه
في الترجمة — عنايته بالحكم والأخلاق — أثر الآراء
الاجتماعية في السياسة والمقائد — الزندقة بين المسلمين —
ديانة ابن المقفع — أثر الانتقال الاجتماعى في المقائد — شرعة
أدبى الأمور والعباسية — سيرة ابن المقفع — حرصه على
الوفاء — مقتله

مطبعة محمد محمد مطر في الحزاوى بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ و ١٩١٣ م

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَسْتَفْتِحُ الْقَوْلَ ، وَبِحَمْدِهِ
نَسْتَمْنِحُهُ الْحَوْلَ وَالطَّوْلَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ فِي (الْحِكْمَةِ الْمَدَنِيَّةِ) تَلْفِظَهَا

١. اعتاد الاوّلون : من العرب واليونان أن يقسموا الفلسفة أربعة أقسام
(أوّلها) الفلسفة الطبيعية ، أو العلم الأدنى ، ويبحثون في هذا القسم
عن الأجسام الطبيعية وما يتألف منها من الصفات

(الثاني) الفلسفة الرياضية ، أو العلم الأوسط ، ويبحثون في هذا القسم
عن الأشكال ، والسطوح ، والعدد ، وما لها من الخواص ، وما بينهما من النسب

(الثالث) الفلسفة الإلهية ، أو العلم الأعلى ، أو العلم الكلي ، ويبحثون فيه
عن الآلهة وحفاته ، وعن الوجود وما يشابهه : فمن الأمور التي تعم الكون كله
(الرابع) الفلسفة الأدبية ، أو العملية ، وهي عندهم ثلاثة أقسام :

أوّلها الأخلاق ، وفيه تدبير نفس الفرد

الثاني : تدبير المنزل ، وفيه سياسة الأسرة

الثالث : السياسة ، أو الفلسفة المدنية ، وفيه تدبير الأمة أو المدينة ، وبيان

ما بين أفرادها : من الروابط ، والأواصر ، والقواعد التي ينبغي أن يقوم

عليها الاجتماع

وهذا النوع بطبيعته منقسم إلى نوعين ، فإن البحث إما أن يتصل

بما بين الأفراد أنفسهم من الصلات ، أو بما بينهم وبين الحكومة منها

وإذ كان كتاب (ابن المقفع) لا يتجاوز في جميع حكمته وقضاياه

هذين النوعين فلا جرم كان اسم (الحكمة المدنية) أوفق الأسماء

له ، وأدلها عليه

الناسُ أجيالاً ، وتناقلوها أحقاباً ، وفُتِنَ بها الكاتبُ الأديبُ ،
والناقدُ الأريبُ ، إذ كانت تَدْبِجُ يَرَاعَةَ زَعِيمِ المُنْشِئِينَ ،
وقُدُوةِ الكَاتِبِينَ (عبدِ اللهِ بنِ المِقْفَعِ) ذلك الذي دان له
النقادُ بالبراعةِ في تحقيقِ الحِكْمَةِ البالغةِ ، وتَحْيِيرِ المَوْعِظَةِ النافِعةِ
اسم الكتاب

وَسَمَّوْهَا (بِالدُّرَّةِ اليَتِيمَةِ) مرَّةً ، ثم (بِالأَدَبِ الكَبِيرِ)
أخرى ، ولها من كِلْتَا السَّمَتَيْنِ أوفرُ نصيبٍ ، فليس لاختلافِهم
إِذَا فَائِدَةٌ : يُعَدُّ الإِعْرَاضُ عنها ضَرْباً من البُخْلِ على القَارِئِ
بتحقيقِ الاسمِ ، أو نوعاً من التَّقْصِيرِ في تَمْحِيطِ العُنْوَانِ
بل إنَّ أَقْلَ ما يُفِيدُه هَذَا الإِخْتِلَافُ إِنْما هُوَ تَقْوِيَةٌ
حُجَّةُ القَائِلِينَ بِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لم تَكُنْ من قِبَلِ (عبدِ اللهِ) نَفْسِهِ
وَإِنَّمَا هِيَ من عَمَلٍ مَن جَاءَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ
وَنَظْمُنُّ إِلَيْهِ

معاني الكتاب

وأما ما جاء بهذا السِّفْرِ من الخَوَاطِرِ - وإنَّ لم تَخْتَصْ

بِنَفْسَةٍ دُونَ فِئَةٍ ، وَلَمْ تُقَصِّرْ عَلَى إِقْلِيمٍ دُونَ إِقْلِيمٍ - فَإِنَّا نَرَاهَا
مَنْقُولَةً كَلَامًا عَنِ الْفُرْسِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ (الْبَاقِلَانِي) فِي
كِتَابِهِ (الْإِعْجَازِ) وَالْإِفْلَاقِ فِيهَا صِبْغَةٌ وَاضِحَةٌ وَأَرْجَاجِي
وَسَوَائِي أَصَحَّ نَقْلُهَا عَنِ قَوْمِهِ ؛ أَمْ كَانَتْ مِمَّا دَلَّتْهُ عَلَيْهِ بِصِيرَتِهِ ،
وَأَوْحَتْهُ إِلَيْهِ قَرِيحَتُهُ ، فَأَمَّا لِلنَّاسِ مَصْدَرُ خَيْرٍ كَبِيرٍ وَفَضْلٍ كَثِيرٍ

العناية بطبع الكتاب

وَلِئِنْ عَرَفْنَا لِهَذَا السَّفَرِ فَضْلَهُ ، وَأَدْرَكَنَا خَطْرَهُ فَقَدْ عَرَفَهُ
غَيْرِنَا مِنْ قَبْلُ فَمُنِي بِطَبْعِهِ وَنَشْرِهِ ، رَغْبَةً فِي الْآدَابِ ، وَحِرْصًا
عَلَى آثَارِ الْأَوْلِيَيْنِ مِنْ نَوَائِجِ الْأَدْبَاءِ ، وَأَفْذَاذِ الْحُكَمَاءِ
غَيْرِ أَنْ الَّذِي نُشِرَ مِنْ هَذَا الْمَطْبُوعِ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَمْنَعْنَا
أَنْ نَلْقَى هَذَا الدَّلْوَيْنِ بَيْنَ الدَّلَاءِ ، فَقَدَرْنَا بَيْنَهُمَا بَيْنَ قَلِيلِ الثَّمَنِ - وَلَكِنَّهُ
رَدِيءُ الطَّبَعِ - لَا يُعْنَى الطَّالِبَ غَنَاءً ، وَلَا يَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ رِضَاءً
وَبَيْنَ جَيِّدِ الطَّبَعِ ، مُحْكَمِ الْوَضْعِ - وَلَكِنَّهُ كَثِيرِ الثَّمَنِ
قَدْ حَازَ رِضَى مَنْ نَظَرُوا الْمَعَارِفَ ، وَنَالَ قَبُولًا مِنْ جُمْهُورِ الْقَارِئِينَ
وَكِتَابُ هَذِهِ خِصَائِصُهُ خَلِيقٌ بِمَا ظَفَرَ بِهِ مِنْ حُبِّ ،

حُرِّيُّ بِمَا حَظِّي لَدَيْهِ مِنْ ثِقَةٍ ، مَحْتَاجٌ إِلَى أَنْ تَعْمُ الْفَائِدَةُ
مِنْهُ ، وَيَكْثُرَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْمُتْرِبِينَ
فَضْلُ زَكِيِّ بِأَسَاءِ عَلَى الْكِتَابِ

وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُ يَدُّ لَذَلِكَ الْبَحَاثَةَ النَّشِيطَ (الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ
زَكِيُّ بِأَسَاءِ ، كَاتِبُ أَسْرَارٍ ، مَجْلِسُ النَّظَارِ)

ذَلِكَ الَّذِي عُنِيَ بِتَجْوِيدِ طَبْعِهِ ، وَإِصْلَاحِ لِنَظْمِهِ ، وَشَرَحِ
غَرِيبِهِ ، وَتَحْرِيرِ مَعَانِيهِ . وَهُوَ فَوْقَ هَذَا كَلَّمَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَثِيرِ
الْخَطَا وَالْتَصْحِيفِ ، وَمِنْ جَمِّ السَّهْوِ وَالتَّحْرِيفِ : مَتَجَاوِزًا
عِنَايَةً : مَا كَانَ أَشَدَّهَا ! وَحِرْصًا مَا كَانَ أَيْقَظَهُ !

تَقْدِيرُ عَمَلِ الْبِأَسَاءِ فِي الْكِتَابِ

وَإِنَّا لَنَنْظِمُ (سَعَادَةَ الْبِأَسَاءِ) إِذَا لَمْ يَنْبَأْنَا مِنْهَا اعْتِرَافًا لَهُ
بِالنَّصَبِ فِي سَبِيلِ الْبَحْثِ ، وَبِالْعِنَاءِ وَالْمَشَقَاتِ وَرَاءَ التَّحْقِيقِ
فَلَقَدْ عَرَفْنَاهُ يَجُوبُ الْفِقَارُ ، وَيَقْطَعُ الْبِحَارَ ، وَيَسْهَرُ
اللَّيْلَ وَيَكِدُّ النَّهَارَ : سَعِيًّا وَرَاءَ أَمَانِيهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ - وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ - إِلَّا عِلْمِيَّةً فِي مَحْضِ إِخْلَاصِ

وحسبُه ما أتى به من مكاتب الشرق والغرب ،
وشرعت نظارة المعارف في طبعه منذ حين
ذلك حقٌّ لا مِريةَ فيه : كما أنه لا مسحة للمراءاة عليه
وكيف ؛ ولم أعلم من ذوى المعرفة والدراية ، ولا من أهل
الخبرة والبصيرة من أوتى صَبْرَه على البحث ، وجلده في
التنقيب ، ولا من قرَّب للعالم هذه القرابين من الوقت
والنفس والمال

لهذا البجائة المحقق شديد الرغبة في التفسير والتبديل
وفي المحو والإثبات : قلَّ أن يُجارىه فيها غيرُ ممن نَهَجَ هذى
الطريق في خدمة العلم وآله ، حتى لقد يخرج الكتابُ من
بين يديه كتابين ، والنهْنُ فنين . ولا لومَ عليه في ذلك ولا
تثريب . فان للبحث نَزْعَةً لا تتفقُ والاختصارَ في سبيل ،
ولا تلتئم مع الاقتصاد في طريق

على أن أيسر ما تستنبطه من هذه الأعمال إنما هو خصلة
من أجل الخصال في عظماء الرجال : تلك أن نفسه طالعة إلى

الغاية ، نزاعة إلى الكمال « وإن كان الكمال لله وحده ،

لا يشاطره إياه نِدٌّ ، ولا يُنازعه فيه شريك »

لذلك تراه في نسخته^١ التي نشرها لم يقتصر في جدول

الخطأ والصواب على ما ليس له متّنفّسٌ من تأويل ، ولا

مُتسرّب من تخرّيج . بل تراه يترك الشكّ إلى اليقّين ، ويمجّاز

الفصيح إلى الأوضح : شأن المستشرقين في تحقيق مباحثهم ،

والمجتهدين في تمحيص آرائهم

وليس أدلّ على ذلك من هذا الجدول الذي أثبت فيه

تحقيقاً ونفي تأويلاً ، وأتى بآية ونسخ آية ، حتى بلغت صفحات

الخطأ والصواب عشرين^٢ ، حاشا الاستدراكات ، فقد ابنتي لها

فصلاً^٣ آخر ذيل به الكتاب الذي لم يَمَلأ بعدُ (ستة أفرخ

من القطع الصغير)

كل هذا ليس بمنكرٍ على أحد ، ولا مأخوذ به إنسان ،

١ وهي الطبعة الأولى التي ظهرت في سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م

و لم يظهر غيرها بقلمه حتى الآن ٢ من صفحة — ١٤٠ — الى —

١٤٩ — ٣ من صفحة — ١٣٣ — الى — ١٣٨ —

مادُّمنا نَلَجًا بعد ذلك إلى حِرْزِ حَرِيْرٍ من صَوَابِ الرَّأْيِ ،
وَرُكْنٍ شَدِيدٍ من صَحِيْحِ الْقَوْلِ

وإنما الذي إِيَّاهُ نَعِيْبُ ، وله نَسْتَزْرِيْ أَلَّا يَضْمَنَ الرَّجُلُ
ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، أو أن يَلُوحَ له من عمله ما يُزْعِجُ هَذِهِ الثِّقَةَ
- إن كانت - ثم لا يَسْعَى لها سَعِيْبًا ، فيتَلَمَّسُهَا في المِطَّانِ ،
ويَفْتَقِدُهَا في آثارِ النَّاسِ

نذكر الآنَ بَعْضَ ما وَرَدَ في جَدْوَلِ الخَطَاِ والصَّوَابِ
مِثْلًا لِدَلَالَتِهِ . فقد جاءَ بِصَفْحَةٍ - ١٨ - ضَبْطٌ لِلْفِظِ (حَرَ صَوَا)
بِكسْرِ الرَّاءِ ، ثم وُرِدَتْ بِالْجَدْوَلِ في مَصَافِّ الخَطَاِ . قالَ
والصَّوَابِ فَتَحُّهَا . وهذا حَسَنٌ كُلُّ الحَسَنِ ، لأنَّ كسَرَ الرَّاءِ
لُغَةٌ أو لُغِيَّةٌ ، والْفَتْحُ - لا شَكَّ - أَفْصَحُ ، فنَجِنُ نِوَافِقَهُ على
هَذَا ونَشَابِهِهِ فِيهِ ، ونَشْكُرُ إِيَّاهُ ، لأنَّهُ دَأْبٌ في سَبِيلِ الكَمالِ :
كما أَنَّهُ عَهْدٌ عَلَيْهِ ، ومِثْاقٌ مِنْهُ ، بِرِغْبَتِهِ عَنِ الفَصِيْحِ إلى
الأَفْصَحِ ، وَرِجْوَعِهِ عَنِ الصَّالِحِ إلى الأَصْلَحِ
وإنما الذي لا نَرْضاهُ (لسعادة الباشا) ولا نُقِرُّهُ عَلَيْهِ

ما جاء بصفحة - ٧٥ - فقد ضبط فيها لفظ (يكسبه) ثلاثيا
في هذه الجملة (وإن الشرير يكسبك الأعداء) ثم ورد في
الجدول مخطأ . فأما أننا لا نرضاه له ولا نُقره عليه فلأن
التعديل فيه معكوس مخلوط ، والتحرير مختل معتل .
ولو وفق (سمادة الباشا) لارتضى ما أقرته المصادفة ،
ولا كتفى بما خدّمته به محاسن الموافقة

ذلك أن (كَسَبَ) الثلاثي يجتاز إلى مفعولين بنفسه ،
غير محتاج في تعديته إلى حرف ولا صيغة ، فنقول (كَسَبْنَا
الله الخير) و (كَسَبْنَا الاجتهاد حسن الصواب)

وعلى هذا اتفق جمهور اللغويين حتى قالوا - أو كادوا -
بلسان الإجماع : ليس في اللغة فعل مهموز من (كَسَبَ) اللهم
إلا ابن الأعرابي الذي أجاز الرباعي مع شدة إنكار اللغويين
له وزرايتهم عليه . وأنشد (فأكسبني مالا وأكسبته حمدا)
وان واقفه (ابن يعقوب) وذكره في صورة تُشمر بضعفه
إذا فالثلاثي هو الذي تعرفه اللغة ، وما داخل الشك لغويا

فيه : بخلاف الرباعي الذي أجمعوا على إنكاره كما قدمنا ، وإليه
يشير (أحمد بن يحيى) بقوله كلهم يقول : كَسَبَ الا (ابن
الأعرابي) فيقول أ كَسَبَ

عتبنا على الباشا في احتكار الكتاب

بقي أمامنا الآن شيءٌ عَرَضَ في مقدمة كتابه . ولسنا
نريد أن نمرَّ به من الكرام كما يقول الكاتبون . فليست
هذه بمنزلة الأستاذ . وإنما هو من أول الذين يجب أن
يعنى جمهور الناس بكل ما نطق به لسانه ، أو جرى به
قلمه ، ويُحاسبوه عليه حسابا ، ولو يسيرا

وإنما نريد أن نُشير إليه و نعتب على (الأستاذ) فيه ،
احتفالا بشأنه ، وتنزيها للقلمه عن مثل الذي سقط فيه . وجدير
بناقبل ذلك أن نقف بالقرى على لفظه الذي جاد به بنانه ، وجاش
به جنانه . قال بعد كلمة وجيزة في أنه أهدى الى جمعية العروة الوثقى
كتابين : هما جرثومة الأدب ومن خير ما ظهر بلسان العرب :
﴿ تجلّي » الأدب الصغير « مند عام ، في ثوب قشيب

بديع النظام . فحياهُ أمراء الفصاحة ، وأستبشر به أهل الرأي
وأرباب الحصافة . ونال عند الفريقين مكانته الجدير بها من التجلّة
والإكرام . نال من الرواج ما جعل بعض البُلّه المتطفلين يقلده
بلا خجل ، وفاته (أن التكحل غير الكحل)

لعمرى ! إن هذا التقليد لا يسوءنا مطلقا . فالعاجز (المزور)
إنما (يتسكع) في تقليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء
جريرته السحت والحرام !

لو أن الأغرار المغرورين (يتقدمون الينا) (لنهديهم
شيئا) يجعل لهم ذكرا محمودا ولنهديهم السبيل الذي يكون
لهم في نهايته مقاما كريما ، فعلنا . والله على ما نقول شهيد .
ويقيننا أيضا أنهم إذا آلمسو امن تلك (الجمعية) نوالا من هذا
الباب ، لما بخلت عليهم . لأن وظيفتها إسداء الخير ونفع الناس
لكن (الأخطاط) بلغ من بعض الذين (لا خلاق

١ كما يؤسف عليه ان الاستعمال لا يرضى ذلك فان (تقدم اليه)
لا يستعمل الا بمعنى (أمره) ولا نظن الباشا قد قصد الى ذلك سبيلا
٢ الصواب : نهدي اليهم ، أو نهدي لهم

لهم) أنهم يؤثرون التدني في الأخلاق والتدلي في الأعمال،
 لأن الرزق الحلال لا يجديهم، والريح الطيبة تؤذيهم. فهم
 لا يبالون إذا ما تشبهوا (بالحيوانات^١) الحلمية أو النباتات
 الطفيلية. (وما ذا نقول في الفضول، ولله في خلقه شؤون؟)
 على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى
 الأخلاق والارتقاء بها في سلم الكمال، فلا بُدَّ للفضيلة من التغلب
 على ذلك الصنف من الحيوان، فينقرض «إن شاء الله» من جمانا
 الاجتماعي، تبعاً للناموس العمراني الدائم، وهو بقاء الأصلح
 والأنسب. فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في
 الأرض ﴿

فأنت ترى أن أولئك الذين نالهم (الباشا) بقلبه
 قد أحفظوه وأخرجوا صدره، حتى لم يستطع أن يكظم
 غيظه، أو يكفَّ غربه، أو يملك نفسه عن الوقوع فيما وقع فيه
 مما لا يحسن به، ولا يصح أن ينسب إليه

١ انصواب (بالحيوانات) لان التصغير هنا يجب أن يكون في المفرد لان في الجمع

ولعمري لقد وقف الباشا نفسه بمنزلة هي الى الخطأ
أدنى منها الى الصواب . فقد كان مقام خصومه خليقاً أن
يعصمهم من لسانه (إن كانوا كباراً) أو أن يعصم لسانه منهم
(إن كانوا صغاراً) وما كان للباشا - وهو الخريص على إذاعة العلم
وفضله بين الناس ، المعنيّ بإشاعة الأدب ونفذه في الجمهور - أن يميل
الى احتكار كتاب نشره وجدّ في طبعه . وإنما الجدير به ، المرضي
منه أن يستبشر حين يرى تداول الناس له ، وتهالكهم عليه

عنايتنا بالكتاب

وها نحن أولاء قد عمّدنا الى الكتاب ، فأعدنا طبعه ،
وحققنا لفظه ، وشرحنا غريبه ، ورتبنا معناه ، وخفضنا عنده
جعلناه مقالتين كما كان يصنع قديماً الحكماء بكتبهم ، وجعلنا
الأولى في السلطان منقسمة الى بابين : الأول في آدابه ، والثانية
في صحبته . وجعلنا الثانية لآداب الأصدقاء شاملة ، ولما يحسن
بهم من الخلال حاوية . ثم سمونا الى معاني الكتاب فقسمناها
مطالب ، وجعلنا لكل مطلب عنواناً ، ووضعنا بهذه العنوانات

ثبتنا (فهرسا) يُرْجَع في البحث اليه ، ويُعتمد في التنقيب
عليه ، ليكون متناوله على التلميذ أسهل ، وجناؤه الى الطالب أدنى
إذ كانت هذه الطريقة لنفوس التلاميذ آلف ، ولطباعهم
ألصق . وإذ كانوا لا يُحِبُّون كتابا ولا يحرصون على النظر فيه ،
إلا اذا ازدان بها ، وتَحَلَّى بجمالها .

وقد جمعنا من نسخ الكتاب المنشورة والمخطوطة ما
اختلف منها وما اختلف ، فلاءمنا بين متنافرها ، ووقفنا بين
متمازها ، واستخرجنا منها نسخة ما نرى الا أنها أحسن
مظهر للوفاق ، وأجمل ممرض للانسجام

ورأينا أن هذه النسخ لم تتفق في ترتيب المعاني بعضها
إلى بعض ، ولم نعرف لترتيب بعينه روايةً صحيحةً عن
(ابن المقفع) فأثرنا أن نبذل من أنفسنا في ذلك جهداً
وأن نقر كل معنى مما قبله وما بعده في نصابه ، ونضعه
في المكان المقسوم له ، حتى تأخذ فصول الكتاب بعضها
بجزء بعض ، فلا يقع القارئ في سوء الانتقال

ولسنا ندعى لأُتفِسنَا العِصْمَةَ مِنَ الخَطَا ، وَلَا نَتَعَجَّلُهَا
البرَاءة مِنَ الزَّلَلِ . وَلَا نُظْهِرُهَا مَظْهَرَ الضَّعِيفِ المَترَدِّدِ ، وَلَا
الشَاكِ المَرْتَابِ

وَأَمَّا نُعَلِنُ أَنَا قَدْ بَدَلْنَا فِي هَذَا الكِتَابِ عَمَلًا مَا ، أَرْحَبَ
مَا نَكُونُ صَدْرًا لِقَبُولِ مَا يُوْجِّهُ إِلَيْنَا مِنَ نَقْدٍ ، وَأَطْيَبَ مَا نَكُونُ
نَفْسًا بِاتِّبَاعِ مَا يَهْدِي إِلَيْنَا مِنْ إِرْشَادٍ . وَاللَّهُ وَلى التَّوْفِيقِ

مُحَمَّدُ حَسَنُ نَائِلِ المَرصُفِيِّ

القَاهِرَةُ عِشْرَةَ الحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٣١ هِجْرِيَّةً

قال عبد الله بن المقفع

(في فضل الاقدمين)

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَكْبَرَ أَجْسَامًا ، وَأَوْفَرَ^١
مَعَ أَجْسَامِهِمْ أَحْلَامًا^٢ ، وَأَشَدَّ قُوَّةً ، وَأَحْسَنَ بَقْوَةً^٣
لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا ، وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ بَأْغَمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ^٤
أَخْتِبَارًا^٥

فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين
علمًا وعملاً من صاحب الدين منا ، وكان صاحب الدنيا على
مثل ذلك من البلاغة والفضل

ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل الذي قُسم
لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أذركوا من علم الأولى
والآخرة ، فكتبوا به الكتب الباقية ، وضربوا الأمثال

١ أكثر ٢ الاحلام : جمع حام بالكسر وهو العتل . ويروي اجسادهم
بدل اجسامهم ٣ يريد ان طول اعمارهم وكثرة ممارستهم جعل اختبارهم
للأشياء ووقوفهم على الحقائق افضل من اختبارنا واقرب منه الى الصواب ٤ أي أكثر
تمسكا بالعلم وأشد حرصا على العمل

الشافية ، وكفوننا به مؤونة التجارب والفتن
 وبلغ من اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح له
 الباب من العلم ، أو الكلمة من الصواب - وهو في البلدير
 المأهول - فيكتبه على الصخور مبادرة للأجل وكراهية
 منه أن يسقط ذلك عن بعده

فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على
 ولديه ، الرحيم البر بهم ، الذي يجمع لهم الأموال والمقد
 إرادة ألا تكون عليهم مؤونة في الطلب ، وخشية
 عجزهم ، إن هم طلبوا
 فمُنْتَهَى عِلْمِ عَالِمِنَا فِي هَذَا الزمان أن يأخذ من علمهم .
 وغاية إحسان محسننا أن يقتدى بسيرتهم

١ المؤونة بالضم والفتح : المشقة والمعناء . والتجارب بكسر الراء : جمع تجربة
 بكسرها أيضا : وهي اختبار الشيء مرة بعد اخرى ٢ أي الذي ليس فيه أهل
 يسكنونه ٣ يقول كان المتقدمون اذا ماغنت لاحدهم خاطرة أو سئحت لهم
 شاردة بادروا بتدوينها على الصخور خشاة أن يوافيهم الاجل فتسقط عن بدهم
 وتضيع على سواهم ، وبروى كراهية لان يسقط ٤ المقد : جمع عقدة : وهي
 العقار ونحوه . وفسرها الاستاذ الشنقيطي بأنها النفائس من الاموال ولو كان
 ذلك مرادا للكاتب لفض من مكانها ذكر الاموال قبلها

وأحسن ما يُصِيبُ من الحديثِ مُحدِّثنا أن
 ينظرَ في كُتُبِهِمْ . فيكونَ كأنه إياهم يُحاورُ ، ومنهم
 يَستَمِعُ ، وآثارهم يتبعُ ، وعلى أفعالهم يحتدي ، وبهم يقتدي
 غير أن الذي نجدُ في كُتُبِهِمْ هو المنتحلُّ من آرائِهِمْ
 والمُنتقى من أحاديثِهِمْ

ولم نجدْهم غادرُوا شيئاً يمدُّ واصفٌ بليغٌ في صفةٍ له
 غايةً لم يسبقوه إليها : لا في تعظيمِ الله - عزَّ وجلَّ -
 وترغيبٍ فيما عنده ، ولا في تصغيرِ الدنيا وتزهيدٍ فيها ، ولا
 في تحريرِ صنوفِ العلمِ وتقسيمِ قسَمِها وتجزئةِ أجزائها
 وتوضيحِ سبُلِها وتبيينِ ما أخذها ، ولا في وجهِه من وجوه

١ إياهم : مفعول مقدم يحاور . ومثله آثارهم مفعول يتبع : والمحاوره :
 المناقشة . ضاق ذرع الكاتب من أهل عصره فوصفهم بالأناصيب لهم من الأبداع
 ولاحظ من الابتكار وليس لهم إلا أن يتلمسوا طريقاً لتقدمهم فيطلبوه أو مثلاً
 لهم فيحتذوه : بالناظرهم يعبرون وبآرائهم يفكرون كأنهم جميعاً في مجلس يتحاورون
 * سقط من بعض النسخ قوله (وعلى أفعالهم يحتدي ، وبهم يقتدي) ولكن هذا
 التركيب بأساوب ابن المقفع الصق ٢ المختار : المنتقى . جاء في حرف الجر
 الداخل على آرائهم خلف في بعض النسخ فورد لفظ في بدل من والذي ذكرناه
 أنسب ٣ غادروا : تركوا ٤ ويروي مقالا لم يسبقوه إليه ٥ ويروي
 أقسامها

الأدب وضروب الأخلاق

فلم يبقَ في جليل الأمر ولا صغيره لقائل بعدهم مقال
وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع
لصغار الفطن، مشتقة من جسام حكم الأولين
وقولهم. فمن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من
أبواب الأدب التي قد يحتاج إليها الناس

طلب

(٢)

(في الحث على تعرف أصل العلم وفصله)

يا طالب العلم !

إن كنت نوع العلم تريد فأعرف الأصول
والفصول . فإن كثيراً من الناس يطلبون الفصول مع إضاعة
الأصول . فلا يكون دركهم دركاً . ومن أحرز

١ أصاب بعض النسخ سقط في الكلمات فورد (ولا في وجوه الادب، ٠٠٠)
وأما الضروب فجمع ضرب بالفتح وهو الصنف ٢ وروي لنوامس الفطن
٣ وروي بأسقاط « قد » ٤ نوع : مفعول لتريد . وقد سقطت جملة
الشرط من بعض النسخ

الأصول^١ اكتفى بها عن الفصول . وإن أصاب الفصل

بعد إخراج الأصل فهو أفضل

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على

الصواب ، وتجنب الكبائر ، وتؤدي الفريضة . فالزم

ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين ، ومن يعلم

أنه إن حرمه هلك . ثم إن قدرت على أن تجاوز ذلك

إلى التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

وأصل الأمر في صلاح الجسد ألا تحمل عليه من

المآكل والمشرب واللباس إلا خفافاً^٢ ثم إن قدرت على أن

تعلم جميع منافع الجسد ومضارها^٣ والانتفاع بذلك كله فهو أفضل

١ الدرك محرّكة : ادراك الحاجة . يريد أنهم وإن حصلوا على بعض ما أملوا

وأدركوا آثاره من علم لم يكن حقيقاً أن يسمى هذا الحصول ادراكاً للحاجة ولا

وصولاً لل غاية ٢ حازها ٣ يقال : ما له عنه غنى بالكسر ولا مغنية ولا

غنيان مضمومتين ، وبرد : ما له بد . والمعنى على هذا مستقيم لا غضاضة

فيه . وأما الغناء بالفتح ممدوداً فيستعمل : ضد الفقر مثل المتصور أيضاً

٤ كذلك وردت في نسخة الشنقيطي خفافاً بالالف بين الفاءين . وزعم

صاحب السعادة أحمد زكي باشا أن المعنى معها لا يستقيم . قال : ووردت هذه

الكلمة في ش : « خفافاً » وأظن المعنى بها لا يستقيم . ورواها خفا

بالكسر ومعناه الخفيف . ولو كان يعتمد في تحقيقه على غير ذاكرته لرأي

وأصل الأمر في البأس والشجاعة ألاّ تحدت
نفسك بالإدبار ، وأصحابك مقبلون على عدوهم . ثم إن
قدّرت على أن تكون أول حاملٍ وآخر منصرفٍ ، من
غير تضييع للحذر ، فهو أفضل

وأصل الأمر في الجود ألاّ تضنّ بالحقوق على أهلها .
ثم إن قدّرت أن تزيد ذا الحقّ على حقه وتطولّ على من
لا حقّ له فافعل فهو أفضل

وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط^١
بالتحفظ . ثم إن قدّرت على بارع الصواب فهو أفضل
وأصل الأمر في الميثة ألاّ تني^٢ عن طلب الحلال ،
وأن تحسن التقدير لما تُقيد وما تنفق^٣ . ولا يغرنك من ذلك

صاحب القاموس يقول والحف بالكسر : الحفيف ، واجتماع القليلة ، وكفراب
الحفيف ، الاستقام المعنى ولاستان له المنطق ١ الحذر بالكسر ويحرك (مع الفتح) :
التحرز ومجانبة الشيء ٢ أصابها تطول حذف إحدى التاءين تخفيفاً . ومعناه
تمت . وتروي أيضاً تطول من الثلاثي المأخوذ من الطول الذي هو المن أيضاً
٣ السقط محرّكة : الخطأ ٤ من قولهم ونى الرجل في الأمر : فتر وضعف وكل وأعبأ

سَعَةً تكون فيها . فإن أعظم الناس في الدنيا خطراً^١
أَحْوَجُهُمْ إلى التقدير ، والملوك أَحْوَج إليه من السُّوقَةِ^٢
لأن السُّوقَةَ قد تعيش بغير مال ، والملوك لا قِوَامَ لهم^٣
إلا بالمال . ثم إن قَدَرْتَ على الرفق واللطْف في الطلب والعلم
بوجوه المطالب فهو أفضل^٤

وَأَنَا وَاَعْظُكَ فِي أَشْيَاءٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ
الغائِضَةِ الَّتِي لَوْ حَسَبْتَك سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا ،
وإن لم تُخْبِرْ عنها . وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ فِيهَا
قَوْلًا لَتَرَوْضَ نَفْسِكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى
عَادَةِ مَسَاوِيهَا . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَيْبَتِهِ
الْمَسَاوِي ، وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا بَدَّرَ إِلَيْهِ مِنْهَا لِلْعَادَةِ . فَإِنَّ لَتَرَكَ
الْعَادَةَ مَوْؤُونَةً شَدِيدَةً وَرِيَاضَةً صَعْبَةً

١ الخطر بالتحريك : الشرف وارتفاع القدر والمنزلة ٢ السوقة بالضم :
الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد سموا كذلك لأن الملك يسوقهم
ويصرهم إلى ما شاء . وأما السوقى فواحد السوقيين : لاهل السوق ٣ القوام
بالسكر نظام الامر وعماده وملاكه الذى يقوم به ٤ من قولهم راض المهر
روضاً ورياضة : ذلله وجعله مسخراً مطيعاً . والمعنى لتسكرك على مزاولته محاسنها

المقالة الأولى

في السلطان وفيها بابان

الباب الأول

(في آداب السلطان وفيه مطالب)

طَبُّ

(٣)

(في أن صاحب الامارة لا ينبغي له أن يعني الا بأعمالها)

إِنْ أَبْتُلِيَتْ بِالسُّلْطَانِ^١ فَتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ^٢
وَأَعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعَجَبِ^٣ أَنْ يُتَسَلَّى الرَّجُلُ بِالسُّلْطَانِ
فِيُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَ هَا فِي سَاعَاتِ

١ السلطان هنا : ولاية امور الناس والامارة وقد وردت باللفظ الاخير في كثير من النسخ . وأما لفظ السلطان الذي يعرف الآن فقد استعمل في الاسلام ووضع لقب تفخيم لوزراء الدولة العباسية ويقول ابن خلدون ان جعفر بن يحيى (وزير هارون الرشيد) سمي ساطانا وبرجح عند المؤرخين ان السلطان لم يكن رتبة رسمية الا في اواخر القرن الرابع للهجرة اذ سمي به محمود القرظي بن سبكتكين ويرون على هذا الرأي أنه اول سلطان في الاسلام بعد ان كانت رتبته امير الامراء ثم صار يمدُّ لملوك الانراك والاكراذ والجزراكسة وغيرهم من السلاجقة والايوية والماليك والعمانيين ٢ يقال تعوذ به : اعتصم ولجأ اليه ٣ العجب : انكار ما يرد عليك . ومما لا ريب فيه ان اشتغال صاحب السلطان

دَعْتِهِ وَفِرَاقِهِ وَشَهْوَتِهِ وَعَبَثِهِ وَنَوْمِهِ

وإنما الرأى له والحق عليه أن يأخذ لعمله من جميع شغله ، فيأخذ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه وأهوه ونسائه قدر ما يكون به إصلاح جسمه وتقوية له على إتمام عمله

وإنما تكون الدعة بعد الفراغ

فإذا تقلدت شيئاً من أمر السلطان فكُنْ فيه أحدَ رجلين : إما رجلاً مغتبطاً به ، محافِظاً عليه مخافةً أن يزول عنه ، وإما رجلاً كارهاً له مُكرهاً عليه . فالكاره عاملٌ في سُخرية : إما للملوك ، إن كانوا هم سلطوه ، وإما لله تعالى ، إن كان ليس فوقه غيره

بعبثه وشهوته وعنايته بدعته ورفاهيته في ملكه هو احوج ما يكون الى تلك الاوقات التي انفقها في لذائذه وذلك النصب الذي اخذاه في شهوات نفسه مما يستغزى الدهش ويشير العجب

رأى صاحب السعادة احمد زكي باتا في تحقيق نسخته ان الاولى استبدال لفظ العيب بلفظ العجب ليستقيم المعنى . ولكنه رجع آخر الكتاب فارتضى العجب واستقام له المعنى . ٢ الدعة : الراحة والخفض ٢ مسرورا

وقد علمت أنه من فرط في سخرّة الملوك أهلكوه .

فلا تجعل للإلّاك على نفسك سلطانا ولا سييلا

وإيّاك - إذا كنت واليا - أن يكون من شأنك حب

المدح والتركية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ، فتكون

أئمة^١ من أشلم يتقحمون عليك منها ، وبإيا يفتتحونك

منه ، وغيبة يتباونك بها ويضحكون منك لها

واعلم أن قابل المدح كمدح نفسه . والمرء جدير^٢ أن

يكون حبه المدح^٣ هو الذي يحمله على رده . فإن الراد^٤

له محمود ، والقابل له معيب^٥

مطلب

(٤)

(فيمن يلغى لوالى أن يقال رضاء)

لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاث خصال : رضى

ربك ، ورضى سلطان - إن كان فوقك - ورضى صالح

من تلى عليه .

١ التلمة بالضم . فرجة المكور والهدوم والجمع تلم ٢ المدح مفعول

للمصدر الذي هو حبه

ولا عليك أن تلهو عن المال والذكر ، فسيأتيك منهما
 ما يحسنُ وَيَطِيبُ وَيُكْتَفَى بِهِ
 وأجمل الخصال الثلاث منك بمكانٍ ما لا بُدُّ لك
 منه . وأجمل المال والذكر بمكانٍ ما أنت واجد منه بدءاً

طَبْطَبْ

(٥)

(فيمن يجب أن يكونوا بطالة وأصفياء)

اعْرِفِ الْفَضْلَ فِي أَهْلِ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ^١
 وَقَرْيَةٍ وَقَبِيلَةٍ . فليكونوا هم إخوانك وأعاونك وأخذانك
 وأصفياءك وبطانتك ولطفائك وثقاتك وخلطاءك . ولا
 تقذرنَّ في رُوعِكَ^٢ أنك إن استشرت الرجال ظهر
 للناس منك الحاجةُ إلى رأي غيرك . فإنك لست تريد
 الرأي للافتخار به ، ولكنما تريدُه للانتفاع به . ولو أنك

١ أي بمكانٍ ما لا مفر لك منه ولا مندوحة عنه ٢ الكورة بالضم :
 الصقع وفي المفردات: قيل لكل معر كورة وهي البقعة يجتمع فيها قريء ومحال
 (قال احمد زكي باشا : وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل الرستاق في بلاد
 فارس والخلاف في بلاد اليمن والجندي في بلاد الشام وكما تقول نحن مديرية فها يختص

مع ذلك أردت الذكر ، كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند
أهل الفضل والعقل أن يقال : لا يتغرّد برأيه دون استشارة
ذوى الرأى

مطب

(٦)

(في أن رضى الناس غاية لا تدرك)

إنك إن تلتبس رضى جميع الناس تلتبس ما لا يدرك
وكيف يتفق لك رأى المختلفين؟ وما حاجتك إلى رضى
من رضاه الجور ، وإلى موافقة من موافقته الضلالة
والجهالة؟ فإليك بالتماس رضى الأختيار منهم وذوى العقل؟
فإنك متى أصيب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه

بأرض مصر) ثم ذكر في الاستدراك آخر الكتاب أن هذا مأخوذ به عن ياقوت
أما ياقوت فإنه قال في (مخاليف اليمن) هي بمنزلة الكور والرسانيق وفي مادة
(رستاق) قال وربما جعل من فواحي كرمان

وفي (أجناد الشام) بذكر قول احمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الاجناد فقيل
سعى المسلمون فلسطين جندا لانه يجمع كورا والتجنده التجمع ثم قال أيضا . . . ولم تنزل
قنسرين وكورها مضمومة الى حمس حتى كان يزيد بن معاوية يفعل قنسرين وأنطاكية
ومنبج جندا برأسه . وقد كان ياقوت جعل قنسرين أحداً جناد الشام الخمسة * فيستخلص
من هذا كله ان حاشية المحقق احمد زكى باشا قد دخلها السهو وأن الكورة
لاتوازي الجند في الشام كما يقول ١ الروح بالضم : القلب وقيل ووضع الفزع منه

طَبْ

(٧)

(فيها ينبغى للسلطان نحو أصفياه وسائر رعيته)

لا تُمَكِّنْ أَهْلَ الْبَلَاءِ الْحَسَنَ عِنْدَكَ مِنَ التَّدَلُّلِ
 عَلَيْكَ ، وَلَا تُمَكِّنَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَجْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ
 لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ
 إِلَّا بِهَا ، وَالْأَبْوَابَ الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا
 إِحْرِيصَ الْحَرِيصِ كُلِّهِ عَلَى أَنْ تَكُونَ خَابِرًا أُمُورَ
 عُمَّالِكَ . فَإِنَّ الْمُسِيَّ يَفْرَقُ مِنْ خُبْرَتِكَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ

١ يقال تدلل عليه : اظهر الجرأة لهما بالخالفه وليس في نفسه خلاف

٢ يريد ولا تطمع فيهم غيرهم فيجتروا عليهم ويميبوهم . ذكر الامير شكيب ان عاب تممدي باللام وهو خطأ . والصواب ان يقال عاب الشيء : صار ذاعيب وعابه : اضاف اليه العيب

وهنا استدرك صاحب السعادة احمد زكي باشا على هذا الامير آخر الكتاب وجاء بتحقيق مستفيض . ولكن لنا عليه ملاحظات سترد بهدان نذكره لك قال (وانما احتاج ابن المقفع لاستعمال جملة « والعيب لهم » لاستخدام لام التقوية التي تأتي بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال « وعيبهم . أو وعيهم ايهم » لكان الكلام صحيحاً . واسكنه راعي المشاكلة مع الجار والمجرور قبله في قوله « والاجترأ عليهم فاستعمل والعيب لهم . وهذا من حسن الديباجة وجمال الملازمة التي يميل اليها بلغاء الكتاب) اه قول الحقوقي
 وأما ملاحظتنا فأولاهما اعتبار هذا المركب جملة وهو قول ابن المقفع (والعيب لهم) وهو يبيد عن تقسيم الجمل التي يعرفها النحوي والبياني والمنطقي

وَقَعْمَكَ بِهِ وَعُقُوبَتِكَ ، وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ

لَيَعْرِفِ النَّاسُ - فِيمَا يَعْزِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ - أَنَّكَ
لَا تُعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا بِالْعِقَابِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَدْوَمُ لَخَوْفِ
الْخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

طَبُّ

(٨)

(في الحث على احتمال نصيح النصيحة وعذله)

عَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ ،

ونائبتهما تعريفه لام التقوية بأنها التي تأتي بعد المشتقات . فان هذا التعبير مما يدل على أنه رأى في لفظ العيب اشتقاقاً . وكذلك يرى الكوفيون : أن المصدر مشتق ولكن ماذا يرى المحقق في قول الله (ان كنتم لارؤيا تعبرون) هل يعتقد أن الفعل مشتق أيضاً وهل يعتقد أن اللام جاءت (بعد) مشتق ؟ ؟ نالها انه جل قول ابن المقفع غير صحيح . ثم لم يلبث أن جعله من حسن الديباجة وجمال الملاءمة التي يميل إليها إلقاء الكتاب . ولست أدري كيف تكون اللام للتقوية ومن باب المشاكلة ثم يكون غير صحيح . ولعله يريد أن هذا التركيب مما يمنعه الاستعمال المسروع وتجزئه القواعد الموضوعية . فان كان ذلك يريد فمبارته تحتاج بعد الى بيان أشقى وأوضح

والحقيقة أن لام التقوية هي الزيدة لتقوية عامل ضمف عن العمل وذلك اذا تأخر كقوله تعالى (هدي ورحمة للذين هم اربهم برهون) أو كان العامل قرعاً في العمل كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصفة المبالغة نحو مصدقا لما معهم

والتجرُّعَ لمرارة قولهم وعذِّلهم ، ولا تُسَهِّلَنَّ سبيلَ ذلك
إِلَّا لأهل العقلِ والسِّنِّ والمُرُوعةِ ، لِئَلَّا ينتشرَ من ذلك
ما يجترىُّ به سفيهه أو يستخِفُّ به شاني^١

(٩) طِبْ

(في ان السلطان لا ينبغي له ان يغيّر الخطير من الرجال والاعمال)
لا تتركَنَّ مباشرةَ جسيمِ أمرِكَ فيعودَ شأنُكَ صغيراً ،
ولا تُلْزِمَنَّ نفسك مباشرةَ الصغيرِ ، فيصيرَ الكبيرُ ضائعاً
وأعلمُ أنَّ مالكَ لا يُغنيُ الناسَ كلهمَ فأخصِّصْ به
أهلَ الحقِّ ، وأنَّ كرامتكَ لا تطيقُ العامةَ كلها فتوخَّ بها
أهلَ الفضلِ ، وأنَّ قلبك لا يتسعُ لكلِّ شيءٍ فقهرْ غه للمهمِّ ،
وأنَّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك ، وإن دابت
فيهما ، وأنَّ ليس لك إلى إدامة الدأبِ فيهما سبيلٌ مع حاجة
جسدك إلى نصيبه منهما فأحسنِ قسمتهما بين عمالك ودَعَتِكَ
وأعلمُ أنَّ ما شغلتَ من رأيك بغيرِ المهمِّ أزرى بك

فعال ما يريد . نزاعة التوى . وأما ذلك التعريف الذي جاء به قلم برض عنه
كوفي ولا بصري ١ الشاني : المبعض

في المهم ، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين
 تریده للحق ، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص
 عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليالك ونهارك في غير الحاجة
 أزرى بك عند الحاجة منك إليه

(١٠) طَبُّ

(في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى)

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً^١ يبلغ من أحدهم
 الغضب^٢ - إذا غضب - أن يحمله ذلك على الكلوح^٣
 والقطوب^٤ في وجه غير من أغضبه ، وسوء اللفظ لمن
 لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن يهيم^٥ بما قبله ، وشدة

١ ناس : اسم وضع للجمع كالرهنط والقوم ، واحده انسان من غير لفظه .
 واسم الجمع يماثل معاملة المنرد كما يماثل معاملة الجمع : فيقال ناس كثير كما يقال
 ناس كثيرون . وقيل انه جمع أنس وأصله أناس جمع نادر وهو ما لم يجز عليه
 ابن المتفهم هنا ، والا لوجب ان يقول (ناس كثيرون) ٢ الكلوح بالضم
 ومثله الكلاح مضموماً أيضاً مصدر كالجح الوجه كقطع : تكشر في عبوس ،
 أو عبس فأفرط في تعبسه ، وقيل ان الكلوح في الاصل بدو الاسنان عند
 العبوس ٣ القطوب مضموماً والقطب مفتوحاً : مصدر قطب الرجل كنصر
 زوي ما بين عينيه وكالجح ، ويقال زوي ما بين عينيه وما بين عينيه ٤ من
 هم بالشيء هما : نواه وأراده وعزم عليه وقصده ولم يفعله

المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يُريد به إلا دُونَ ذلك . ثم
يبلغ به الرِّضَى - إذا رَضِيَ - أن يتبرَّع بالأمر ذي الخطر^١
لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويُعطى ممن لم يكن يُريد إعطاءه ،
ويُكرِّم ممن لم يُرد إكرامه ولا حق له ولا مودَّة عنده
فأحذر هذا الباب الحذر كله ! فإنه ليس أحد أسوأ
فيه حالاً من أهل السلطان الذين يُفرطون بأقتدارهم في
غضبهم ، ويتسرَّعهم في رضاهم . فإنه لو وُصف بهذه الصفة من
يُلبس بعقله أو يتخبَّطه المس^٢ أن يُعاقب عند غضبه غير
من أغضبه ويحبو عند رضاه غير من أرضاه لكان جائزاً
ذلك في صِفته

طَبُّ

(١١)

(في أنواع الملك)

اعلم أن الملك ثلاثة : مُلك ديني ، ومُلك حزم ،

١ الخطر بالتحريك : عظم الامرورفة شأنه ٢ المس بالفتح : الجنون ، وقد
كان العرب يزعمون أن الشيطان يمس الرجل فيختلط عقله ٣ يقال : جبالنا كذا ،
وبكذا : أعطاه ، وأما حباه عن كذا فبهني منه

وَمُلْكُ هَوَى

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِلرَّعِيَّةِ دِينَهُمْ - وَكَانَ
دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ
أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاخِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي

الِإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ

وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ
الطَّعْنِ وَالتَّسَخُّطِ . وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنَ الضَّعِيفِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ
وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ

طَبْ

(١٢)

(في التحذير مما لم يكن بين علي حزم من أعمال السلطان)

إِذَا كَانَ سُلْطَانُكَ عِنْدَ جَدَّةٍ ١ دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا
أَسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ ، وَأَعْوَانًا أَجْزَوْا ٢ بغير نيل ، وَعَمَلًا أَنْجَحَ ٣

١ الجدة بالكسر فالتشديد : ضد القدم ، وأصله من جسد الخائف الثوب :
قطعه ، وجد الثوب صار جديدًا : يريد : في إبان ظهور الدولة ونشأة السلطان
٢ الأجزاء والجزاء : الغناء والكفاية ، يقال : جزا عنك وأجزى إذا غني
غناءك وكفائك مهما من أمرك . والمهموز الذي اختاره ابن المقفع : إنما هو نغمة
تميم ٣ نجح الأمر وانجح : قضى وتيسر ، وانجح فلان في أمره : ظفر به

بغير حزم ، فلا يعرفك ذلك ولا تستنيمن إليه . فان الأمر

وانجح الله حاجتك : فضاها ، كل ذلك ثبت في اللغة صحيح في استعمال الفصحاء .
وزعم صاحب السعادة احمد زكي باشا ان هذا الفعل : ان همز اختص بالعلاء وهو
تخصيص غريب لا تعرفه اللغة ولم يستطع المحقق نفسه ان يثبت عليه بل اضطر
الى ان يعترف بان في اللغة انجحت الحاجة : اذا تيسرت ثم قال : اما النجح فخاص بالعلاء ؟
بمعنى فاز وظفر وهو اضطراب غريب في التخصيص فان هذا الاختلاف المعنوي
لم ينشأ الا من اختلاف الاسناد

الا ترى أن المحقق نفسه وسائر اللغويين يتفقون على (انجحت الحاجة
وانجحها الله) مع ان اختلاف الاسناد جعل في الفعلين اختلافا معنويا واقظيا
لاشك فيه

أما المعنوي فان انجاح الحاجة ، تيسرها : وانجاح الله ايها : تيسيره لها
وأما اللفظي فظاهر وهو أن أول الفعلين لازم مطاوع لثانيهما المتعدي

١ المعروف : ان نون التوكيد الثقيلة هي كالحفيفة ترد في النظم كما ترد في النثر وتؤيدان
وظيفة واحدة وأن اتفرد الخليل بأن التأكيد بالثقيلة عنده أبلغ من التأكيد بالحفيفة .
غير ان زكي باشا يذكر في استدركاكاته قوله (ومعلوم ان أكثر استعمال
هذه النون (أي الخفيفة) انما يكون في النظم والاولى أن تكون هنا ثقيلة) وهو
قول ليس بوجيه ، لان النون الخفيفة كثيرا ما وردت في المنثور الا انها في المنظوم
أبين لمساعدة الوزن على توضيحها ، بخلاف المنثور الذي قل فيه الضبط فلم تعلم فيه
الخفيفة من الثقيلة - على انهما وردتا في التنزيل . قالت امرأة العزيز : ولئن لم يفعل
ما أمره لئسجنن وليكونا من الصاغرين . وعندى ان النون الخفيفة في هذه الآية
قد ادت وظيفة الثقيلة من تأكيد الوعيد . بالرغم مما قيل في هذه الآية من أن
الخفيفة ما اكتسبت هذا التأكيد الا من الثقيلة قبلها يؤيد ذلك قوله تعالى :
كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية . ومعلوم ان هذه الآية نزلت في أبي جهل
اذ حلف بالللات والعزى . لئن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل ليظان
على رقبته وايعفرن وجهه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصل فاجأهم
منه الا وهو ينكص على عقبيه وينفى يديه فقيل : له في ذلك ، فقال : ان بيني وبينه

الجديد رُبما يكون له مهابةٌ في أنفُسِ أقوامٍ وحلاوةٌ في قلوبِ
 آخرين ، فيُعينُ قومٌ على أنفُسِهِم ويُعينُ قومٌ بما قبلَهُم .
 وَيَسْتَتِبُ ذَلِكَ الْأَمْرُ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ تَصِيرُ الشُّؤُونُ إِلَى
 حَقَائِقِهَا وَأَصُولِهَا

فَمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ بُنَى عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ وَثِيْقَةٍ وَلَا
 دَعَائِمٍ مُحْكَمَةٍ أَوْ شَكَّ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعَ
 لَا تَكُونَنَّ نَزْرَ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ ، وَلَا تَبْلُغَنَّ بِهِمَا إِفْرَاطَ
 الْمَهْشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ . فَإِنَّ أَحَدَهُمَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْأُخْرَى
 مِنَ السُّخْفِ

لخندقاً من نارٍ وهولاً واجنحةً إلى آخر ما ورد مما هو مشهوره . فالقمام مقام ردد
 وزجر ووعيد . ومعنى لنسفها بالناصية : لأخذن بناصيته ولنسجن بها إلى النار يوم
 القيامة فأدت الخنيفة هنا وظيفة الثقيلة أيضاً . فإن قيل إن تأكيد التهديد والوعيد
 قد اكتسب أيضاً من كلمة (كلا) قبليها كان هنا غير مقبول أيضاً لورودها
 في بعض القراءات بالثقيلة : فقد قرأ محبوب وهارون : وكلاهما عن أبي عمرو
 (لنسفمن) بالنون الشديدة . وقرأ ابن مسعود (لاسعقن) كذلك مع اسناد
 العمل إلى ضمير المتكلم وحده

فتبين الآن أن الخنيفة تؤدي ما تؤديه الثقيلة وقد تقوم مقامها ولا وجه إذا
 الأولوية التي ذكرها المحقق في نسخته . على أن ابن المنعم راعى في ذلك كله
 الأسلوب وانبساط النفس الذي يجري مع الخنيفة ويسلس في هذا التركيب

(١٣)

طَبْطَبْ

(في حض السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام)
 إِذَا كُنْتَ إِذَا تَضَبَّطَ أُمُورَكَ وَتَصَوَّلَ عَلَى عَدُوِّكَ
 بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دِينٍ وَلَا رَأْيٍ وَلَا حِفَاطٍ
 مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَفْعَلْ نَافِلَةً^٢ حَتَّى تَحْمِلَهُمْ - إِنْ أَسْتَطَعْتَ - عَلَى
 الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ الَّذِي بَعَثَهُ تَكُونُ الثِّقَةُ ، أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ ،
 إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تَرِيدُ . وَلَا تَعْرُثَنَّكَ قُوَّتُكَ بِهِمْ عَلَى
 غَيْرِهِمْ . فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ الَّذِي يَرَابَهُ مَنْ
 نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ لِمَرَ كَبِهِ أَهْيَبُ^١

١ أصل الحفاظ : الذود عن المحارم : يريد ان لم تثق ممن تصول بهم على
 عدوك بأن ذودهم عنك ومساعدتهم اياك صادر عن بصيرة ونية
 ٢ رويت فلا تفعل نافلة . والنافلة : ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه .
 ولست أجد لها معنى يتفق مع سابقها ولا لاحقها . وكذلك وردت : فلا تنفق نافعة .
 وهذه الرواية كسابقها لا تنفع غلة ولا تنفي غلة
 وأما نحن فندرجحنا أنها : فلا تنفق داعية . وتحريف (نافعة) عن (داعية)
 سهل وقريب . والمعنى على ذلك بين لاشبهة فيه يريد : ان لم تكن على ثقة
 من دخيلة اعوانك فلا تزل فيهم داعية تبرر وأبك وتدعم حججتك وتقوى عقيدتك
 حتى تحملهم على أن يكونوا موضعا لثقتك
 وربما قيل في هذا التحريف (فلا تنفك نافعة) وهذه الجملة فمع قربها وامكان
 موافقتها لا يزال فيها شيء من خفاء

طَبْ

(١٤)

(في تحذير السلطان من أمات الرذائل : الغضب والكذب والبخل وكثرة الخلف)
 ليس للملك أن يَغْضَبَ ، لأنَّ القُدْرَةَ من وراء حاجته
 وليس له أن يكذِبَ ، لأنَّه لا يقدر أحد على استكراهه
 على غير ما يُريد

وليس له أن يبخل ، لأنَّه أقلُّ الناس عُذْرًا في تخوُّف الفقر
 وليس له أن يكون حقوداً ، لأنَّ خطره قد عظم عن

مجاراة كل الناس

وليس له أن يكون حلافاً ، لأنَّ أحقَّ الناس بِاتِّقَاءِ الأَيْمانِ
 الملوِكُ ، فإنَّما يحْمِلُ الرجل على الحَافِ إِحدى هذه الخصال .
 إمَّا مَهَانَةً يَجِدُهَا في نفسه ، ووضَعَ^٢ وحاجة إلى تصديق
 الناس إِيَّاه

وإِمَّا عِيٌّ^٣ بالكلام ، فيجعل الأَيْمانَ له حَشْوًا ووصلاً ،

١ يريد : لأن عظم قدره ورفعة شأنه تأتي عليه أن يجارى الناس في رذائلهم
 ٢ المهانة : المذلة ٣ الضرع محرّكة : الضيف وهو مصدر ضرع كفتح
 افتق ضرع إليه كمنطم ومصدره ضراعة ٤ العي بالكسر مصدر عي الرجل
 بأمره ، وعن أمره وعبي بالنك ، والادغام أكثر . والفعل كعلم والمعني لم يهتد
 إلى وجه مراده أو عجز ولم يعط أحكامه

وَأَمَّا نِيْمَةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ، فَهِيَ يُنْزَلُ نَفْسَهُ
 مِنْزَلَةً مَنْ لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ الْيَمِينِ^١
 وَأَمَّا عَبَثٌ^٢ بِالْقَوْلِ وَإِرْسَالٌ^٣ لِلِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا
 حُسْنِ تَقْدِيرٍ، وَلَا تَعْوِيدٍ لَهُ قَوْلُ^٤ السَّدَادِ وَالتَّشْبِثِ

(١٥) طِبْ

(فِي أَنْ لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَلْهُوَ إِذَا وَثِقَ مِنْ تَدْيِيرِ مَمْلُوكِهِ)
 لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيِشِهِ وَتَنْعَمِهِ وَلَعِبِهِ وَلَهْوِهِ، إِذَا
 تَعَاهَدَ^٥ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَحْكَمَ الْمَهْمَ، وَفَوَّضَ مَا دُونَ
 ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ^٦

(١٦) طِبْ

(فِي أَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِاتِّهَامِ نَظَرِهِ بَيْنَ الرِّيْبَةِ وَالسَّلْطَانِ)
 كُلُّ أَحَدٍ حَقِيقٌ^٧ - حِينَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ النَّاسِ - أَنْ
 يَتَّهَمَ نَظْرَهُ بَعَيْنِ الرِّيْبَةِ^٨، وَقَلْبَهُ بِعَيْنِ الْمَقْتِ^٩، فَأَمَهُمَا يَنْ يَنْانِ

١ أي بمد المبالغة في اليمين ٢ العبث بحركة : اللغو ٣ قول : مفعول
 ثان لتعويد لأنه ينصب مفعولين ٤ يقال : تعاهد الشيء وتعهد : تفقده
 ٥ الكفأة : جمع كاف وهو ما يكفيك ٦ الريبة بالكسر : الشك كالريب
 بالفتح ٧ المقت : البغض والكراهة مصدر مقت كنصر

الجور ، ويحملان على الباطل ، ويفتحان الحسن ، ويحسنان
القيح

وأحقُّ الناس بآتهام نظره بعين الرية وعين المقت
السلطان الذي ما وقع في قلبه ربا^١ مع ما يبيِّض له من تزيين
القرناء والوزراء

وأحقُّ الناس باجبار نفسه على العدل في النظر والقول
والفعل الوالى الذي ما قال أو فعل كان أمرا نافذا غير مردود
ليعلم الوالى أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد
ونسيان الوُدِّ . فليكابر نقض قولهم ، وليُطَّل عن نفسه وعن
الولاة صفاتِ السوء التى يُوصفون بها

مطب

(١٧)

(فى حق السلطان على الامعان فى تفقد أمر رعيته)

حقُّ الوالى أن يتفقد لطيفَ أمور رعيته ، فضلا عن

جسيمها ، فان لللطيف موصفا ينتفع به ، وللجسيم موصفا

لا يستغنى عنه

١ الجور : الظلم وتجاوز الحد ، مصدر جار كقال ٢ ربا يربو ن زاد كنهائشو

لِيَتَّقِدَ الْوَالِي - فِيمَا يَتَّقَدُ مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ - فَاقَةَ^١
 الْأَخْيَارِ وَالْأَحْرَارِ مِنْهُمْ ، فَلْيَعْمَلْ فِي سَدِّهَا ، وَطُعْيَانِ السَّفَلَةِ
 مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعَهُ ،^٢ وَلْيَسْتَوْحِشْ^٣ مِنَ الْكَرِيمِ الْجَائِعِ وَاللَّيْمِ
 الشَّبَعَانِ ، فَإِنَّمَا يَصُولُ الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمُ إِذَا شَبِعَ

طَبْ

(١٨)

(فِيمَا يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ)

لَا يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَحْسُدَ الْوَلَاةَ إِلَّا عَلَى حَسَنِ التَّدْبِيرِ .
 وَلَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِي مَنْ دُونَهُ ، فَإِنَّهُ أَقْلٌ فِي ذَلِكَ عُدْرًا
 مِنَ السُّوقَةِ الَّتِي إِنَّمَا تَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهَا ، وَكُلُّهُ لَا عُدْرَةَ لَهُ
 لَا يَلُومَنَّ الْوَالِي عَلَى الزَّلَّةِ مَنْ لَيْسَ بِمُتَمِّمٍ عِنْدَهُ فِي
 الْحِرْصِ عَلَى رِضَاةِ الْوَالِي إِلَّا تَوْمًا أَدَبٌ وَتَقْوِيمٌ ، وَلَا يَعْدِلَنَّ
 بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاةِ الْبَصِيرِ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا

فَإِنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْوَزِيرِ وَالصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِي
 وَأَسْتَرَاحَ ، وَجُنِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَاتُهُ ، وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا ، وَعُمِلَ لَهُ

١ الفاقة : الحاجة والفقر ٢ يريد فليصرفه عنه ٣ استوحش : ضد
 استأنس يريد لا تؤمن له ولا تستسلم إليه

فَمَا يُهَمُّهُ وَإِنْ غَفَلَ

لَا يُؤَلِّمَنَّ الْوَالِيَّ بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ، وَلِيَجْعَلَ لِحَسَنِ
الظَّنِّ مِنْ نَفْسِهِ نَصِيحًا مَوْفُورًا يَرْوِّحُ^١ بِهِ عَنْ قَلْبِهِ وَيُصْدِرُ^٢
عَنْهُ فِي أَعْمَالِهِ

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِيَّ التَّثَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ، وَعِنْدَ مَا يُعْطِي،
وَعِنْدَ مَا يَعْمَلُ

فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ هُنَا
الْكَلَامِ، وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنْعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ،
وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأَنُّيِّ فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ
عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

وَكُلُّ النَّاسِ مَحْتَاجٌ إِلَى التَّثَبُّتِ

وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مَالُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ،
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مَسْتَحِبٌّ

١ يخفف به عن نفسه وينفس عن قلبه ٢ يقال اصدرت في الامر عن
رأى حازم أي مضيت فيه بتثبت وروية • ونظن لفظ (في) سقط من النسخ
في بعض النسخ

طَبَّ

(١٩)

(في حث السلطان على الاخذ بالدين والبر والمروءة)
 لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ مِنَ النَّاسِ حُرَصَاءَ عَلَى زِينَةٍ^١ ، إِلَّا مَنْ
 لَا بَالَ لَهُ^٢ . فَيَكُنْ لِلدِّينِ وَالْبِرِّ وَالْمُرُوءَةِ عِنْدَ تَفَاقُ^٣ ،
 فَيُكْسِدُ^٤ بِذَلِكَ الْفُجُورَ وَالِدِنَاءَةَ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ

طَبَّ

(٢٠)

(فيما يحتاج اليه الوالي من الآراء)
 جَمَاعٌ^٥ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْوَالِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَيْ: رَأْيِ
 يُقَوِّي بِهِ سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيِ يُزِينُهُ فِي النَّاسِ
 وَرَأْيِ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا بِالْبُدْءِ وَأَوْلَاهُمَا بِالْآثَرَةِ^٦
 وَرَأْيِ التَّرْبِيَةِ أَحْضَرُهُمَا حَلَاوَةً وَأَكْثَرُهُمَا أَعْوَانًا
 مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ . وَلَكِنْ
 الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ وَأَصْلُهُ

١ أي حربصين على أن يشبهوه في أعماله ويقتدوا به في فعله ٢ البال :
 الخطر ويريد الامن لاهمة له ولا خطر ٣ التفاق : الرواج ٤ يريد فيقال
 بذلك ... ٥ جماع الشيء بالكسر : جمعه ٦ الاثرة بالتحريك : الاختيار
 واختصاص المره نفسه بأحسن الشيء دون غيره

الباب الثاني

(في صحبة السلطان)

طَبُّ

(٢١)

(في تحذير مصاحب السلطان أن يفتر باستثنائه)

إِنْ أَتَيْتَ بِصَحْبَةِ السُّلْطَانِ فَعَلَيْكَ بِطَوْلِ الْمَوَاطِبَةِ فِي
غَيْرِ مَعَاتِبَةٍ ، وَلَا يُحَدِّثَنَّ لَكَ الْأَسْتِثْنَاءُ بِهِ غَفْلَةً وَلَا تَهَاوُنًا
إِذَا رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَجْعَلُكَ أَخًا فَأَجْعَلْهُ أَبًا ، ثُمَّ إِنْ
زَادَكَ فَزِدْهُ

إِذَا نَزَلَتْ مِنْ ذِي مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا تَرَيْنَّ أَنَّ
سُلْطَانَهُ زَادَكَ لَهُ تَوْقِيرًا وَإِجْلَالًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَكَ وُدًّا وَلَا
نَصْحًا ، وَأَنْتَ تَرَى حَقَالَهُ التَّوْقِيرَ وَالْإِجْلَالَ . وَكُنْ فِي مَدَارَاتِهِ
وَالرَّفَقِ بِهِ كَالْمَوْتَفِ مَاقْبَلَهُ وَلَا تُقَدِّرِ الْأَمْرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى
مَا كُنْتَ تَعْرِفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ مُسْتَحِيلَةَ مَعَ الْمَلِكِ

وربما رأينا الرجل المذلّ على ذى السلطان بقدمه قد
أضرّ به قدمه

إن استطعت ألا تصحب من صحبت من الولاية
إلا على شعبة من قرابة أو مودة ، فأفعل . فإن أخطأك
ذلك فأعلم أنك إنما تعمل على السخرة

إن استطعت أن تجعل صحتك لمن قد عرفك بصالح
مروءتك وصحة دينك وسلامة أمورك قبل ولايته فأفعل

فإن الوالى لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل
ولايته . أما إذا ولى فكل الناس يلقاه بالترين والتصنع ،
وكلهم يحتمل لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه . غير أن الأندال
والأردال هم أشد ذلك تصنعا وأشد عليه مشاركة وفيه تحملا

فلا يمتنع الوالى - وإن كان بليغ الرأى والنظر - من
أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأختيار ، وكثير

١ الشعبة : الطائفة من كل شيء . ٢ السخرة : ما سخرت من خادم ودابة
بلا أجر ولا ثمن . ٣ يقال : تصنع الرجل : تكلف حسن السمات والترين
واظهر عن نفسه فلا ليس فيه

من الخانة بمنزلة الأمانة، وكثير من الغدرَةِ بمنزلة الأوفياء،
وينطى عليه أمرٌ كثير من أهل الفضل الذين يصونون
أنفسهم عن التجل والتصنع

طَبُّ

(٢١٣)

(في تحذير أمير السلطان من اكثار ألفاظ الملقى)

إذا عرفت نفسك من الوالى بمنزلة الثقة، فاعزل عنه
كلام الملقى، ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة، فإن ذلك
شبيهة بالوحشة والغربة: إلا أن تكلمه على رؤوس الناس،
فلا تال عما عظمه ووقره

طَبُّ

(٢١٤)

(في الحذر من أن يظن الوالى بك مشايمة الهوى)

لا يعرفنك الولاية بالهوى في بلد من البلدان ولا قبيلة
من القبائل، فيؤشك أن تحتاج فيهما إلى حكاية أو شهادة،

١ الخانة: جمع خائن كما يجمع أيضا على خونة وخائنين ٢ الغدرة كنفجرة
جمع تادر كفاجر وهو الذي انبعت في المعاصي ففسق وزنى

فَتُسْتَهْمَ فِي ذَلِكَ

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا
تَشْوِبْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ، فَإِنَّ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ يَقْبَلُهُ مِنْكَ
الْعَدُوُّ ، وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَلَدُ وَالصَّدِيقُ
وَأَحَقُّ مَنْ أَحْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ يظُنَّ بِكَ خَلْطَ الرَّأْيِ
بِالْهَوَى الْوَلَاةُ . فَإِنَّهَا خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ عِنْدَهُمْ

طَبُّ

(٢٤)

(فِي التَّنْفِيرِ مِنْ صُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رِعِيَّتِهِ)

إِنَّ أَبْتُلَيْتَ بِصُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رِعِيَّتِهِ فَأَعْلَمُ
أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتِ بَيْنَ خَلْتَيْنِ أَلَيْسَ مِنْهُمَا خِيَارٌ :
إِمَّا الْعَيْلُ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَهَذَا هَلَاكُ الدِّينِ ،
وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا
وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا الْمَوْتُ أَوْ الْهَرَبُ .
وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ - وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ

١ أَي لَا تَخَاطَبْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ٢ الْخُتَّةُ بِالْفَتْحِ : الْخِصْلَةُ

السيرة ، إذا علقَتُ حبالُكُ بمجاله - إلا المحافظةُ عليه ، إلا
أن تُجدَّ إلى الفِراقِ الجميلِ سبيلاً

تَبَصَّرَ ما في الوالي من الأَخلاقِ التي تُحِبُّ له والتي
تَكْرَهُ ، وما هو عليه من الرأى الذي تَرْضَى له والذي
لا تَرْضَى . ثم لا تُكابرَنَّه بالتحويلِ له عما يُحِبُّ وَيَكْرَهُ
إلى ما تُحِبُّ وتَكْرَهُ . فإنَّ هذه رياضة صعبةٌ تحمِلُ على
التنأى والقلبي

فإنك فلما تُقدِّرُ على رَدِّ رجلٍ عن طريقَةٍ هو عليها
بالمكابرةِ والمناقضة ، وإن لم يكن ممن يجمعُ به عنزُ السلطانِ .
ولكنك تُقدِّرُ على أن تُعينه على أحسن رأيه ، وتُسَدِّدَهُ
فيه وتزَيِّنَهُ ، وتُقَوِّيهُ عليه . فإذا قَوَّيْتُ منه المحاسنُ كانت
هي التي تكفيك المساوي . وإذا اسْتَحْكَمْتُ منه ناحية
من الصوابِ كان ذلك الصوابُ هو الذي يُبَصِّرُهُ مواقعَ
الخطأِ بِالطَفِّ من تبصيرك وأعدلَ من حُكْمِكَ في نفسه .
فإنَّ الصوابَ يُؤَيِّدُ بعضُهُ بعضاً . ويدعو بعضُهُ إلى بعضِ

حتى تستحکم لصاحبه الأشياء ، ويظهرَ عليها بتحکيم الرأي .
 فإذا كانت له مكانةٌ من الأصالة آقتلَع ذلك الخطأ كله .
 فأحفظ هذا الباب وأحکمه .

طَبُّ

(٢٥)

(فيها ينبغي لطالب الحاجة لدى السلطان)

لا يكوننَّ طلبُك ما عند الوالي بالمسألة^١ ، ولا تستبطئه^٢ ،
 وإن أبطأ عليك^٣ . ولكن أطلب ما قبله بالاستحقاق له ،
 وأسْتَأْن به^٤ ، وإن طالت الأناة منه . فانك إذا استحققتَه
 أتاك عن غير طلب ، وإن لم تستبطئه كان أعجل له

طَبُّ

(٢٦)

(في تحذير صاحب السلطان من الادلال عليه)

لا تُخبرنَّ الوالي أن لك عليه حقاً ، وأنك تعتدّ عليه
 ببلاء^١ . وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك فأفعل .
 وليكن ما يذكره به من ذلك تجديدك له النصيحة

١ السؤال ٢ يقال أبطأ عليه بالامر : أخره ٣ من استأني بالامر :

والأجتهاد ، وألا يزال ينظرُ منك إلى آخرِ يذكُرُه
أولَ بلائِكَ

وأعلم أن السلطان إذا انقطع عنه الآخرُ نسيَ الأولَ ،
وأن الكثير من أولئك أرحامهم مقطوعةٌ وحبائلهم مضمرومة ،
إلا عمّن رضوا عنه وأغنى عنهم^١ في يومهم وساعاتهم

طَبْ

(٢٧)

(في تحذير صاحب السلطان من التعتب عليه والاستزراء له)

إياك أن يقع في قلبك تعتب^٢ على الوالى أو استزراء له .

فانه إن وقع في قلبك بدآ في وجهك ، إن كنت حليماً ،

وبدآ على لسانك ، إن كنت سفيهاً

فإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لآمن الناس

عندك فلا تأمنن أن يظهر ذلك للوالى

فإن الناس إلى السلطان بعورات الإخوان سراع^٣ .

فاذا ظهر ذلك للوالى كان قلبه هو أسرع إلى النفور والتغير

١ أي اجزأ وقام مقامهم ٢ التعتب : تخاطب الادلال . وفلان لا يتعتب

عليه في شيء أى لا يعاب . ومن هنا أراد ابن المقفع

من قلبك . فَمَحَقَ ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف أمرَك مستديراً ، وتلتبس مرضاة سلطانك مستصعباً . ولو شئتَ كنتَ تركته راضياً ، وازددتَ من رضاهُ نواً

طَبُّ

(٢٨)

(في حض الوزير على الخذر من اعدائه والترويج عن نفسه)

اعلم أن أكثر الناس عدواً جاهداً حاضراً جريئاً وأشياً وزيرُ السلطان ذو المكانة عنده . لأنه منفوسٌ عليه مكانه بما ينفسُ على صاحب السلطان ، ومحسودٌ كما يحسدُ . غير أنه يُجترأ عليه ، ولا يُجترأ على السلطان . لأن من حاسديه أحياءُ السلطان وأقاربه الذين يشاركونه في المداخل والمنازل . وهم وغيرهم من عدوِّه الذين هم حُضارُه ليسوا كعدوِّ السلطان النائي عنه والمُكْتَم منه . وهم لا ينقطع

١ محسود عليه ٢ كذلك وردت بالباء المشددة في أكثر النسخ ولكن زكي بائنا عدل عنها الي (احياء) بالتحية زاعماً أن الاحياء لا يتقدمون في الذكر على الاقارب وأما نحن فانا نري الاحياء في أول مراتب الذكر ولا سيما لدي السلطان الذي لا يخفى على أحد ما يكنه الاهل والاقارب له

طمعهم من الظفر به ، فلا يغفلون عن نصب الحبائل له
 فأعرف هذه الحال ، وألبس لهؤلاء القوم - الذين هم
 أعداؤك - سلاح الصحة والاستقامة ولزوم المحجة فيما
 تُسر وتعلن . ثم رَوِّحْ عن قلبك حتى كأنك لا عدو لك
 ولا حاسد

وإن ذكرَكَ ذا كَرُّ عند السلطان بسوءٍ في وجهك أوفى
 فَيَتَكَ فلا يَرِيَنَّ السلطان ولا غيرهُ منك اختلاطاً لذلك ولا
 اغتياظاً ولا ضجراً ، ولا يقعن ذلك في نفسك موقع ما يكرهك^١
 فإنه إن وقع منك ذلك الموضع ، أدخل عليك أموراً مشتبهة
 بالرئية ، مذكّرة لما قال فيك العائب . وإن اضطرك الأمر
 في ذلك إلى الجواب فإياك وجواب الغضب والانتقام ،
 وعليك بجواب الحجة في حلمٍ ووقار
 ولا تشكّن في أن الغلبة والقوة للحليم أبداً

طَبُّ

(٢٩)

(في حض الوزير على التحفظ في القول والحرص على الاجابة)
 لا تتكلمن عند الوالى كلاماً ابداً إلا لعناية، أو يكون
 جواباً لشيء سئلت عنه . ولا تحضرن عند الوالى كلاماً ابداً
 لا تُعنى به ، أو تؤمر بحضوره
 ولا تعبدن شتم الوالى شتماً ، ولا اغلاظه اغلاظاً ،
 فان ربح العزة قد تبسط اللسان بالغلظة في غير سخط ولا بأس

طَبُّ

(٣٠)

(في مجانبة المسخوط عليه من السلطان حتى يتوب فتشع له)
 جانب المسخوط عليه والظنين به عند السلطان .
 ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ، ولا تطيرن له عذراً ،
 ولا تُثنين عليه خيراً عند أحد من الناس
 فاذا رأيتَه قد بلغ من الإعتاب مما سُخط عليه فيه ما
 ترجو أن تليين له به قلب الوالى ، وأستيقنت أن الوالى قد

١ الظنين : المتهم من الظنة بالكسر وهى التهمة
 ٢ من قولهم اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعاً عن الاساءة

أستيقن بمباعدتك اياه وشدّتك عليه عند الناس فضع عُذْره
عند الوالى وَاَعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رَفْقٍ وَلُطْفٍ

طَبْ

(٣١)

(في خضوع الوزير للسلطان الا فيما يكرهه الدين والعرض والمروءة)

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ .
وَلَا تَدَّعِ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ - عَلَى بَعْضِ حَالَاتِ
رِضَاؤِهِ وَطَيْبِ نَفْسِهِ - فِي الْأَسْتِعْفَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَهْلُهَا
أَنْ يَكْرَهَهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعَقْلِ وَذُو الْعَرِضِ وَذُو الْمَرْوَةِ :
مِنْ وِلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

وَإِذَا أَصَبَتْ الْجَاءَ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَا يَحْدِثَنَّ
لَكَ ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَلَا اسْتِعْفَاءً عَنْهُمْ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فَتَذِلُّ لَهُمْ فِيهَا
وَفِي تَلَوُّنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ

لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ مِنْ أَمْرِكَ الْأَسَارَ أَحَدًا مِنْ
النَّاسِ وَلَا تَهْمِسَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَلَى السُّلْطَانِ أَوْ تُعْلِنُهُ . فَإِنَّ

السِّرَارِ مِمَّا يُخَيَّلُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ
الْمُرَادُ بِهِ . فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً^١ وَوَعْرًا وَثِقَلًا

(٣٢) مَطْبُ

(في تجنب الكذبة وتنكب التظاهر بالعمل لدى السلطان)

لَا تَهَاوَنَنَّ بِإِرْسَالِ الْكَذْبَةِ عِنْدَ الْوَالِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فِي الْمَزَلِ ،
فَإِنَّهَا تُسْرِعُ فِي إِبْطَالِ الْحَقِّ وَرَدِّ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَنْكَبُ^٢ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْإِخْوَانِ خُلُقًا قَدِ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ
وَأَصْحَابِ الْإِبْهَاتِ فِي ادِّعَاءِ الرَّجُلِ - عِنْدَمَا يَظْهَرُ مِنْ صَاحِبِهِ
حُسْنُ أَثَرٍ أَوْ صَوَابُ رَأْيٍ - أَنَّهُ عَمِلَ فِي ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ ،
وَإِقْرَارِهِ بِذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ بِهِ مَادِحٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ
تُعْرِفَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ تَنْجَلُهُ^٣ صَوَابَ رَأْيِكَ - فَضْلًا عَنْ
أَنْ تَدَّعِيَّ صَوَابَهُ - وَتَسْنِدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتَزِينَهُ بِهِ فَافْعَلْ

١ الحسيكة : الحقد والعداوة . واما الوعر فشدّة الغيظ ، من الوغرة التي

هي شدة توقد الحرب ٢ أي تجنب

٣ من قولهم نجلته القول : أضفته إليه دون أن يكون له فيه أثر

فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت مُعطٍ

بأضعافٍ

مطب

(٣٣)

(في التعذير من الاجابة عن سؤال وجه الى غيرك)

اذا سأل الوالى غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه. فإن

أستلابك الكلام خفةً بك وأستخفاف منك بالمسؤول

وبالسائل

وما أنت قائل؟ إن قال لك السائل ما إياك سألت،

أو قال لك المسؤول عند المسألة يُعاد له بها: دونك فأجيب.

وإذا لم يقصد السائل في المسألة لرجل واحد وعمّ بها

جماعة من عنده فلا تُبادرن بالجواب، ولا تُسبق الجلّساء،

ولا تُوايب بالكلام مُوايبةً. فإن ذلك يجمع مع الشين

التكلف والخفة

فإنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا الكلامك

خصماء فتعقبوه بالعين والطنن. وإذا أنت لم تعجل بالجواب

وخليلته للقوم ، أَعْتَرَضْتَ أَقْوِيلَهُمْ عَلَى عَيْنِكَ ، ثُمَّ تَدَبَّرْتَهَا
وَفَكَّرْتَ فِيمَا عِنْدَكَ ، ثُمَّ هَيَّأْتَ مِنْ تَفَكِيرِكَ وَمَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ
جَوَابًا رَضِيًّا ، ثُمَّ اسْتَدْبَرْتَ بِهِ أَقْوِيلَهُمْ حِينَ تَصِيحُ إِلَيْكَ
الْأَسْمَاعُ وَيَهْدَأُ عَنْكَ الْخُصُومُ

وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ الْكَلَامُ حَتَّى يُسَكِّتَنِي بِغَيْرِكَ ، أَوْ يَنْقَطِعَ
الْحَدِيثُ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ
فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ

فَإِنَّ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ ، وَإِنَّ كَلِمَةً
وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ كَلِمَةٍ
تَقُولُهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوَاضِعِهَا . مَعَ أَنَّ كَلَامَ الْعَجَلَةِ
وَالْبِدَارِ مُؤَكَّلٌ بِهِ الزَّلُّ وَسُوءُ التَّقْدِيرِ ، وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ
أَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ وَأَخْكَمَ

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُذْرَكُ وَلَا تُسَلَكُ إِلَّا بِرُحْبِ
الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ يَقُلْ ، وَقِلَّةِ الْإِعْظَامِ لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ
وَمَا لَمْ يَظْهَرَ ، وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ

الخلاق ومَخَافَةُ الْعَجَلَةِ وَمَخَافَةُ الْحَسَدِ وَمَخَافَةُ الْمِرَاءِ

طَبْتُ

(٣٤)

(في آداب الاستماع)

إِذَا كَلَّمَكَ الْوَالِي فَأَصْنِعْ إِلَى كَلَامِهِ. وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ
عَنْهُ بِنَظَرٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا أَطْرَافَكَ بِعَمَلٍ، وَلَا قَلْبِكَ بِحَدِيثِ
نَفْسٍ

وَأَحْذَرْ هَذِهِ الْخَصَالَاتَ مِنْ نَفْسِكَ، وَتَمَاهِدْهَا بِجَهْدِكَ

طَبْتُ

(٣٥)

(في حث الوزير على مصانعة نظرائه)

أَرْفُقْ بِنُظَرَائِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَأَخْلَائِهِ وَدُخْلَائِهِ.
وَأَتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا، وَلَا تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً. وَلَا تَنَافِسْهُمْ فِي الْكَلِمَةِ
يَتَقَرَّبُونَ بِهَا أَوْ الْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ دُونَكَ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ

١ الطرف: العين ٢ جمع طرف بفتحين وهو من البدن اليدان والرجلان والرأس

يَبْدُو ذَلِكَ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ مُجْمَلٌ
وَأَمَّا إِلَّا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَمَا أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ
حَاجَتِكَ عِنْدَ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَاءَمَتِكَ أَيَّامٌ
وَمُلَائِنَتِكَ

وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ أَيَّامٌ وَلِيْنِكَ لَهُمْ مِنْ
مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَلِيْنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُذْرِكٌ بِالْمُنَافَسَةِ
وَالْمُنَافَرَةِ لَهُمْ

لَا تَجْتَرِبَنَّ عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ، ثِقَةً
بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ
فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ الرَّجُلِ وَيَنْقَادُونَ
لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَهُمْ أَخْلِيَاءٌ^١ . فَإِذَا حَضَرَ وَالسُّلْطَانُ ، لَمْ يَرْضَ
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقْرَأَ لَهُ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ
فَضْلٌ ، فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ^٢
فَإِنْ نَاقَضَهُمْ صَارَ كَأَحَدِهِمْ . وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ

سامعاً فَمَا أَوْ قَاضِيَا عَدْلًا

وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتِهِمْ، كَانَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مَرْدُودَ الْقَوْلِ

طَبُّ

(٣٦)

(في تحذير جليبي السلطان من الاستئثار بصحبته)

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ لُطْفَ مَنزَلَةٍ لِعِنَاءِ يَجِدُهُ
عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ، فَلَا تَطْمَحَنَّ كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا
تُرِيَسَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ لَهُ عَنِ الْيَفِيفِ وَمَوْضِعِ ثِقَتِهِ
وَسِرِّهِ قَبْلَكَ : تُرِيدُ أَنْ تَقْلَعَهُ وَتَدْخُلَ دُونَهُ . فَإِنَّ هَذِهِ خَلَّةٌ
مِنْ خِلَالِ السَّفَهَةِ قَدْ يُنْتَلَى بِهَا الْحُلَمَاءُ عِنْدَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ
حَتَّى يُحَدِّثَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ
وَالْوَالِدِ ، لِفَضْلِ يَطْنُهُ بِنَفْسِهِ أَوْ نَقْصِ يَطْنُهُ بغيره

وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذَوِي هَيْئَةٍ مِنَ السُّوقَةِ
أَلِيفٌ وَأَنْيَسٌ قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ وَأَطَّلَعَ عَلَى قَلْبِهِ . فَلَيْسَتْ
عَلَيْهِ مَوْؤُونَةٌ فِي تَبْدُلِ يَتَبَدَّلُ لَهُ عِنْدَهُ ، أَوْ رَأْيٍ يَسْتَبِينُ مِنْهُ ، أَوْ سِرِّ

يُفْشِيهِ إِلَيْهِ. غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَنْسَةَ^١ وَذَلِكَ الْإِيفَ^٢ يَسْتَخْرِجُ مِنْ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهِرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِيفِ نَقْبَاضَ وَالتَّشَدُّدَ.
 وَلَوْ أَلْتَمَسَ مُتَمَسِّسٌ^٣ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْتِيهِ مِلَاطِفَتُهُ
 وَمَوْأَنَسَتُهُ وَمَنَاسِمَتُهُ^٤ - وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَبَسْطَةٍ
 فِي الْعِلْمِ - لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُنْتَفِعٌ بِهِ مِمَّنْ هُوَ دُونَ
 ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ مِمَّنْ قَدْ كُنِيَ مَوْأَنَسَتُهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ
 لِأَنَّ الْأَنْسَةَ رَوْحٌ^٥ لِلْقُلُوبِ، وَأَنَّ الْوَحْشَةَ رَوْعٌ^٦
 عَلَيْهَا. وَلَا يَلْتَأَطُ^٧ بِالْقُلُوبِ إِلَّا مَا لَانَ عَلَيْهَا. وَمَنْ أَسْتَقْبَلَ
 الْإِنْسَ بِالْوَحْشَةِ أَسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مَوْوَنَةٍ

فَإِذَا كَانَتْ نَفْسُكَ نَفْسُكَ السُّمُورِ^٨ إِلَى مَنزِلَةٍ مِنْ وَصَفَتْ لَكَ،
 فَاقْدَعِهَا^٩ عَنْ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْإِيفِ وَالْأَيْسِ. وَإِذَا
 حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ أَوْ غَيْرُكَ - مِمَّنْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ فَضْلٌ فِي
 مَرْوَةٍ - أَنْتَ أَوْلَى بِالْمَنزِلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ

١ الانسة بالتحريك : ضد الوحشة ٢ المناسمة : المسارة ٣ الروح بالفتح :
 الراحة ٤ الروع : الفزع ٥ يلتصق ٦ السمو : مفعول آخر لكاف
 لان الفعل ينصب اثنين بنفسه أولهما الكاف ٧ اقدعها : أئمنها واكفنها .
 والفعل كمنع

وِثِقَاتِهِ فَأَذْكَرُ الَّذِي عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ حَقِّ أَلْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَنْبَسَهُ
 فِي التَّكْرِمَةِ وَالْمَكَانَةِ وَالرَّأْيِ ، وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ
 أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْأَلْفِ وَالْأَنْبَسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ
 فَيَكُنْ هَذَا مِمَّا تَحْفَظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ وَتَعْرِفُ فِيهِ عِذْرَ
 السُّلْطَانِ وَرَأْيِهِ

وَالرَّأْيُ لِنَفْسِكَ مِثْلُ ذَلِكَ ، إِنْ أَرَادَكَ مُرِيدٌ عَلَى الدَّخُولِ
 دُونَ أَلْفِكَ وَأَنْبَسِكَ وَمَوْضِعِ تَقَاتِكَ وَسِرِّكَ وَجَدِّكَ وَهَذَا
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَكَادُ يَكُونُ لِكُلِّ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثٌ لَا يَزَالُ
 يُحَدِّثُ بِهِ : إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ ضُرُوبِ الْعِلْمِ
 أَوْ صِنْفٍ مِنَ صِنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهٍ مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ . وَعِنْدَمَا
 يُغْرَمُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ السُّخْفُ^١ وَيُعْرِفُ مِنْهُ
 الْهَوَى

فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ، ثُمَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ خَاصَّةً

طَبْتُ

(٣٧)

(في كتمان ما تكرهه من رأي السلطان)
لا تَشْكُونُ إِلَى وِزْرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلًا بِهِ مَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ
مِنْ رَأْيٍ تَكْرَهُهُ لَهُ . فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقْطِنَهُمْ لِهَوَاهِ
أَوْ تُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ وَتُغَيِّرَهُمْ بِتَزْيِينِ ذَلِكَ وَالْمَيْلِ عَلَيْكَ مَعَهُ
وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاهَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَالْخَاصَّةَ لَا مَحَالَةَ
أَنْ يَرَى مِنْ الْوَالِي مَا يَخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ . فَاذَا
آثَرَ أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا خَالَفَهُ . أَوْ شَكَّ أَنْ يَمْتَعِضَ مِنَ الْجَفْوَةِ
يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ ، أَوْ النَّبْوَةِ فِي الْحَاجَةِ ، أَوْ الرَّدِّ لِلرَّأْيِ ، أَوْ
الْإِدْنَاءِ لِمَنْ لَا يَهْوَى إِدْنَاءَهُ ، أَوْ الْإِقْصَاءِ لِمَنْ يَكْرَهُهُ إِقْصَاءَهُ
فَاذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ الْكِرَاهِيَّةُ تَغَيَّرَ لِنَدِّكَ وَجْهَهُ وَرَأْيَهُ
وَكَلامَهُ حَتَّى يَبْدُو ذَلِكَ لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لِفَسَادِ مَنَزَلَتِهِ
وَمُرُوءَتِهِ سَبَبًا وَدَاعِيًا

فَذَلِّلْ نَفْسَكَ بِأَحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ السُّلْطَانِ ،

وقررها على أن السلطان إنما كان سلطانا لتتبعه في رأيه وهو
وأمره ، ولا تكلفه أتباعك وتعصب من خلافه إليك

مطلب

(٣٨)

(في حث الوزير على تصحيح النصيحة)

اعلم أن السلطان يقبل من الوزراء التبخيل ^{سوءه} ويعده
منهم شفقة ونظرا له ، ويحمدهم عليه

فإن كان جوادا وكنت مبخلا ، شنت صاحبك
بفساد مروءته ، وإن كنت مسخيا ، لم تأمن إضرار ذلك
بمزلتك عنده

فالرأي لك تصحيح النصيحة على وجهها ، وألتماس المخلص
من العيب واللائمة فيما تترك من تبخيل صاحبك بالأ يعرف
منك فيما تدعوه إليه ميلا إلى شيء من هوائك ولا طلبا لغير ما ترجو
أن يزينه وينفعه

١ يريد أن السلطان يهوي من الوزراء من يحب إليه البخل ويزين له التقدير

٢ أي محبباً في الكرم والسخاء

طَبُّ

(٣٩)

(في ان الطالب لصحبة الملوك لا يفلح حتى يشايهم ويمالهم)
لا تكوننَّ صحبتيك للملوك إلا بعد رياضة منك
لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقتهم فيما
خالفك ، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك ، وعلى
الألّا تكتمهم سرّك ولا تستطع ما كتموك ، وتُخفي
ما أطلعوك عليه على الناس كلهم حتى تحمي نفسك الحديث
به ، وعلى الآجتهاد في رضاهم ، والتلطف لحاجتهم ، والتثيت
لحُجَّتهم ، والتصديق لمقاتلهم ، والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة
الاستقباح لما فعلوا إذا أساءوا ، وترك الآتجال لما فعلوا إذا
أحسنوا ، وكثرة النشر لمحاسنهم ، وحسن الستر لمساوئهم ،
والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا بُعداء ، والمباعدة لمن باعدوا
وإن كانوا أقرباء ، والأهتمام بأمهم وإن لم يهتموا به ،
والحفظ لهم وإن ضيعوه ، والذكر لهم وإن نسوه ، والتخفيف

١ اي تذايل ٢ يريد ان احسنوا فلا تنسب ذلك الي نفسك دونهم

عنهم من مؤونتك ، والأحتمال لهم كل مؤونة ، والرضى
منهم بالعفو ، وقلة الرضى من نفسك لهم إلا بالاجتهاد
وإن وجدت عنهم وعن صحبتهم غي ، فأغن عن ذلك
نفسك واعتزله جهداً

فإن من يأخذ عملهم بحقه ، يحل بينه وبين لذة الدنيا
وعمل الآخرة . ومن لا يأخذ بحقه ، يحتمل الفضيحة في الدنيا
والوزر في الآخرة

طَبُّ

(٤٥)

(في مزار عجة السلاطين)

إنك لا تأمن^١ ثقة^٢ الملوك إن علمتهم ، ولا تأمن
عقوبتهم إن كتمتهم ، ولا تأمن غضبتهم إن صدقتهم ، ولا تأمن
سلوتهم^٣ إن حدتتهم وإني إن لم تأمن تبتهم بك ،
وإن زابتهم^٤ لم تأمن عقابهم ، وإن تستأمرهم حملت المؤونة
عليهم ، وإن قطعت الأمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . إنهم إن

١ الافة بالتحريك وكذلك الالف : الاستنكاف ٢ السودة : التبريم والملا

٣ زابل : فارق

سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكَوِكَ، وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَفَّت رِضَاهُمْ
مَا لَا تُطِيقُ

فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا إِنْ بَلَّوْكَ ، جَلْدًا إِنْ قَرَّبَوْكَ ،
أَمِينًا إِنْ أَسْتَمْنَوْكَ : تَعَلَّمَهُمْ وَأَنْتَ تُرِيهِمْ أَنْكَ تَعَلَّمْتَهُمْ مِنْهُمْ ،
وَتَوَدَّ بِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ يُؤَدِّ بِوَنِكَ : تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْفِيهِمْ الشُّكْرَ ،
بَصِيرًا بِأَهْوَاهِهِمْ ، مُؤَثِّرًا لِمَنَافِعِهِمْ ، ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمَوْكَ ،
رَاضِيًا إِنْ أَسَخَطَوْكَ ، وَإِلَّا فَالْبُعْدَ مِنْهُمْ كُلَّ الْبُعْدِ وَالْحَذَرَ
مِنْهُمْ كُلَّ الْحَذَرِ

طَبُّ

(٤١)

(في التحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعام والجاه والشباب)

تَحَرَّزْ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَانِ وَسُكْرِ الْمَالِ وَسُكْرِ الْعِلْمِ
وَسُكْرِ الْمَنْزِلَةِ وَسُكْرِ الشَّبَابِ . فَانْه لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا
وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ تَسْلُبُ الْعَقْلَ وَتَذْهَبُ بِالْوَقَارِ وَتَصْرِفُ الْقَلْبَ
وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَاللِّسَانَ إِلَى غَيْرِ الْمَنَافِعِ

١ جواب ان محذوف يفهم من المقام ٢ الجنة بالكسر : الجنون

المقالة الثانية

(في الأصدقاء)

طَبَّ

(٤٢)

(في معاملة الناس)

أَبْذُلْ لَصَدِيقِكَ دَمًا وَمَالًا ، وَلِعَرَفْتِكَ رَفْدًا ٢
 وَمَحْضَرَكَ ، وَلِلْعَامَّةِ بَشْرًا وَتَحَنُّنًا ، وَلِعَدُّوكَ عَدْلًا
 وَإِنْصَافًا

وَأَحْضِنْ بَدِينَكَ وَعَرِضِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ

طَبَّ

(٤٣)

(في تحذير الرء من اتحاله رأى غيره)

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ رَأْيًا يُعْجِبُكَ
 فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَزِينًا بِهِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَآكُتِفِ مِنَ التَّزِينِ بِأَنْ
 تَجْتَنِي الصَّوَابُ إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسِبُهُ إِلَى صَاحِبِهِ
 وَأَعْلَمْ أَنَّ اتِّحَالَكَ ذَلِكَ مَسْخَطَةٌ لَصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ
 مَعَ ذَلِكَ عَارًا وَسُخْفًا

فإن بلغ بك ذلك أن تُشير برأى الرجل وتشكاهم بكلامه
وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء . وهذا من سوء الأدب
الفاشى فى الناس

ومن تمام حُسن الخلق والأدب فى هذا الباب أن تسخو
نفسك لأخيك بما أتجَلَّ من كلامك ورأىك ، وتنسب إليه
رأيه وكلامه ، وتزيينه مع ذلك ما استطعت .
ولا يكونن من خُلقك أن تبدى حديثاً ثم تقطعه وتقول :
سوف ، كأنك رَوَّأت فيه بعد ابتداءك إياه . وليكن
ترويك فيه قبل التفوه به . فإن احتجبان الحديث بعد افتتاحه
سُخف وغم

مطب

(٤٤)

(فى الحظ على تحير المواضع لرأىك)

أخزن عقلك وكلامك إلا عند إصابة الموضع . فإنه ليس
فى كل حين يحسن كل صواب . وإنما تمام إصابة الرأى والقول

١ روأ فى الامر بالهمز : اذا نظر فيه وتدبره ومنه الروية من غير همز :
وهى النكر مع التدبر ٢ من قولهم احتجن المال : ضمه الى نفسه وأمسكه

بإصابة الموضوع . فإن أخطأك ذلك أدخلت المِحنةَ على عقلك
وقولك حتى تأتي في موضعه . وإن أتيت به في غير موضعه ، أتيت
به وهو لا براء ولا طلاوة له

وليُعرف العلماء حين تُجالسهم أنك على أن تسمع أحرص
منك على أن تقولَ

طَبْ

(٢٥)

(في تجنب المزول ولو كان مزاحاً ما لم تكبت به عدواً)

إن آرت أن تُفاخر أحداً ممن تستأنس إليه في لهو
الحديث فأجعل غاية ذلك الجِدَّ ، ولا تعتد أن تكلم فيه بما كان
هزلاً . فإذا بلغه أو قاربهُ فدعهُ

ولا تخلطن بالجد هزلاً ، ولا بالمزول جِدًّا . فإنك إن خلطت
بالجد هزلاً هجنته ، وإن خلطت بالمزول جِدًّا كذرتَه
غير أنني قد علمت مؤطناً واحداً إن قدرت أن تستقبل
فيه الجِدَّ بالمزول أصبت الرأي وظهرت على الأقران : وذلك

أن يتوردك متورداً بالسفه والغضب وسوء اللفظ، فتجيبه إجابة
الهازل المداعب، برحبة من الذرع، وطلاقة من الوجه وثبات
من المنطق

طَبْ

(٤٣)

(في ان لا خوف عليك من اخي الثقة ان يخالط العدو)

إِن رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُغْضِبَنَّكَ ذَلِكَ . فَإِنَّمَا
هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ

إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ فَأَنْفَعُ مَوَاطِنَهُ لَكَ أَقْرَبُهَا
مِنْ عَدُوِّكَ : لَسْرٌ يَكْفِيهِ عَنكَ ، أَوْ لَعُورَةٌ يَسْتَرُهَا مِنْكَ ، أَوْ غَائِبَةٌ
يَسْلَعُ عَلَيْهَا لَكَ . فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا أَغْنَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذُو ثِقَتِكَ
وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَّةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقِّ
تَقَطُّعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُسْكِينِهِ إِلَّا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا
مَنْ هَوَى

تَحْفَظُ فِي مَجَالِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ عَلَى الْأَصْحَابِ ،

وِطْبُ نَفْسًا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْرِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ ،
مَدَارَاةً لِأَنَّ يَظُنُّ أَصْحَابَكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرِيدُ التَّطَاوُلَ عَلَيْهِمْ

طَبُّ

(٤٧)

(في التحفظ من الصديق المقبل بوجه)

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ يُوَدِّهِ فَسَرَّكَ إِلَّا يَذِيرُ عَنْكَ .
فَلَا تُنْعِمِ إِلَّا قِبَالَ عَلَيْهِ وَالتَّفْتِيْحُ لَهُ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طُبِعَ عَلَى ضَرَائِبِ
لُؤْمٍ . فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرَحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ . وَيَلْصِقُ بَيْنَ رَحَلِ
عَنْهُ . إِلَّا مَنْ حَفِظَ بِالْأَدَبِ نَفْسَهُ وَكَبَّرَ طَبْعَهُ
فَتَحْفَظُ مِنْ هَذَا فَيْكَ وَفِي غَيْرِكَ

طَبُّ

(٤٨)

(في ان الدعى لا محالة منضوح)

لَا تُكْثِرَنَّ إِدْعَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ مَا يَعْرِضُ بِدَيْكَ وَبَيْنَ
أَصْحَابِكَ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ

إِذَا أَنْ يَنْزَعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ ، فَيُهْجِمَنَّ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ
وَالصَّفِّ ١

وَإِذَا الْيَنْزَعُوكَ وَيُخْلَوُا فِي يَدَيْكَ مَا ادَّعَيْتَ مِنْ
الْأُمُورِ . فَيُنْكَشِفَنَّ مِنْكَ التَّصَنُّعَ وَالْمُعْجَزَةَ

وَاسْتَحِ الْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبِكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْهُ
جَاهِلٌ : مُصْرِحًا أَوْ مُعْرِضًا

وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ عَلَى الْإِكْفَاءِ فَلَا تُثِقَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ
وَإِنْ آتَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتَحَرَّجْ أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ
تُبْدِيَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يَقَرَّرُ لَكَ فِي قُلُوبِ
النَّاسِ مِنَ الْعَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَرَّرُ لَكَ مِنَ الْفَضْلِ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَّتَ وَلَمْ تَعْجَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ
بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّاسِ

وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ حِرْصَ الرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ
وَقِلَّةَ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ

١ الصلف بالتحريك : العجب ومجاوزة حد الظرف

وَأَنْ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءِ وَالتَّكْرُمِ
وَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَحُلِيَ بِحِلْيَةِ
الْمُودَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَتَسْلُكَ الْجَدِّ الَّذِي لَا خَبَارَ فِيهِ وَلَا
عِثَارَ فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ وَنَاطِقًا كَعَبِيٍّ

فَأَمَّا الْعِلْمُ فَبِزِينَتِكَ وَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قِلَّةُ أَدْعَائِهِ فَبِنَفْسِي
عِنْدَكَ الْحَسَدَ . وَأَمَّا الْمُنَاطِقَ (إِذَا أَحْتَجَجْتَ إِلَيْهِ) فَبِإِلْمِكَ
حَاجَتِكَ ، وَأَمَّا الصَّمْتُ فَبِإِكْسَابِكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَحْدِثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا
قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَّبِعْهُ عَلَيْهِ ، حَرِصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ
النَّاسَ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِيفَةً وَشُحًّا وَسُوءَ أَدَبٍ
وَسُخْفًا

وَلْيَعْرِفْ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ (إِنْ أَسْتَطَعْتَ)
إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا تَقُولُ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ
فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ عَارٌ وَهَجْنَةٌ ، وَفَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى
الْقَوْلِ زِينَةٌ

وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيْمَا وَعَدْتَهُ مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبِرْتَ بِهِ
صَاحِبَكَ أَنْ تَحْتَجِنَ بِبَعْضِ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِعْدَادًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ
عَلَى الْقَوْلِ ، وَنَحْرُزًا بِذَلِكَ عَنِ تَقْصِيرِ فِعْلِ إِنْ قَصُرَ . وَقَلِمَا يَكُونُ
إِلَّا مَقْصُرًا

طَبْ

(٤٩)

(فِي إِنْ وَاجِبِ الْمَرْءِ نَحْوَ عَدْوِهِ الْعَدْلَ وَنَحْوَ صَدِيقِهِ الرِّضَاءَ)
احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ : لِتَكُنْ غَايَتُكَ فِيْمَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَ عَدُوِّكَ الْعَدْلَ ، وَفِيْمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَاءَ
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصَمٌ تَصْرَعُهُ بِالْحِجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ ،
وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، فَانْمَا حَاكِمُهُ رِضَاؤُهُ

طَبْ

(٥٠)

(فِي التَّمَثُّتِ مِنَ الصَّدِيقِ نَحْوَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ)
اجْعَلْ غَايَةَ تَشْبِيهِكَ فِي مَوَاقِفِكَ مِنْ تَوَاقِفِ وَمَوَاصِلِكَ مِنْ
تَوَاصِلِ تَوْطِينِ نَفْسِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ ،
وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ . فَانَّهُ لَيْسَ كَالْمَمْلُوكِ الَّذِي تُعْتَقُهُ

متى شئت ، أو كالمراة التي تطلقها اذا شئت ، ولكنه عرضك
ومروءتك . فانما مروءة الرجل اخوانه واخذانه . فان عثر
الناس على أنك قطعت رجلا من اخوانك (وان كنت
مُعذراً) نزل ذلك عندهم بكثرهم بمنزلة الحيانة للاخاء والمال
فيه . وان أنت مع ذلك تصبرت على مقارنته على غير الرضى
عاد ذلك الى العيب والنقيصة

فالاتحاد الاتحاد ! والتثبت التثبت !

واذا نظرت في حال من ترتب له لاء خائك ، فان كان من
اخوان الدين فليكن فقيهاً غير مراءٍ ولا حريص ، وان
كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب
ولا شرير ولا مشنوع

فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه . وان الكذاب
لا يكون اخاً صادقاً . لان الكذب الذي يجرى على لسانه انما
هو من فضول كذب قلبه (وانما سمي الصديق من الصدق .

د المشنوع : الذي يجر على نفسه ما يجلب التشنيع والتمبير

وقد يتهم صدق القلب وإن صدق اللسان . فكيف إذا ظهر
الكذب على اللسان ؟ . وإن الشرير يكسبك العدو . ولا
حاجة لك في صداقة تجاب العداوة . وإن المشنوع
شأنه صاحبته

واعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة .
وإن انبساطك إليهم يكسبك صديق سوء . وسوء الأصدقاء
أضر من بغض الأعداء . فإنك إن واصلت صديق سوء
أعتك جرائره ^١ . وإن قطعت شائك أسم القطيعة ، وألزمك
ذلك من يرفع عيبك ولا ينشر عذرك . فإن المعايب تنمى
والمعاذير لا تنمى

بطب

(٥٩)

(فيما ينبغي للعاقل أن يساكنه ازاء العامة والخاصة)

اللبس للناس لباسين ليس للعاقل بُد منهما . ولا عيش

ولا مروءة إلا بهما :

١ فاضح ٢ الانبساط : ضد الانقباض ويريد البعد والقرب ٣ الجرائر

جمع جريرة وهي ما يجنيه الرجل على نفسه أو غيره

لباس أنقباض واحتجاز من الناس ، تلبسه للعامة فلا
يلقونك إلا متحفظا متشددا متحرزا مستعدا
ولباس أنبساط واستئناس ، تلبسه للخاصة الثقات من
أصدقائك . فتلقاهم بذات صدرك وتفضي إليهم بمصون
حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم
وأهل هذه الطبقة (الذين هم أهلها) قليل من قليل حقا .
لأن ذا الرأي لا يدخل أحدا من نفسه هذا المدخل إلا بعد
الاختبار والتكشُّف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد

مطلب

(٥٢)

(فيما ينبغي للعاقل أن يغلبه على لسانه)

اعلم أن لسانك أداة مُصنَّعة ، يتغالب عليه عقلك
وغضبك وهواك وجهلك . فكلَّ غالب عليه مستمع به وصارفه
في محبته . فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيء
من أشباه ما سميت لك فهو لعدوك
فإن استطعت أن تحفظ به وتصونه فلا يكون إلا لك ،

ولا يستولى عليه أو يشاركك فيه عدوك فافعل

طَبُّ

(٥٣)

(في الحظ على مؤاذاة الصديق عند النوائب)

إِذَا نَابَتْ أَخَاكَ إِحْدَى النَوَائِبِ مِنْ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نَزُولِ
بَلِيَّةٍ ، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مَعَهُ : إِمَّا بِالْمَوْأَسَاةِ فَتَشَارَكَ فِي
الْبَلِيَّةِ ، وَإِمَّا بِالْإِخْلَافِ فَتَحْتَمِلُ الْعَارَ
فَأَلْتَمِسِ الْمَخْرَجَ عِنْدَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَآثِرِ مَرْوَةَكَ
عَلَى مَسَاوَاهَا

فَإِنَّ نَزَلَ الْجَائِحَةُ الَّتِي تَأْتِي نَفْسَكَ مِشَارَكَةً أَخِيكَ فِيهَا
فَأَجْمَلْ^١ . فاعل الإجمال يسمعك ، لقلة الإجمال في الناس

طَبُّ

(٥٤)

(ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه بقدمه)

إِذَا أَصَابَ أَخُوكَ فَضْلَ مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانَ فَلَا تَرِيْنَهُ أَنَّ
سُلْطَانَهُ قَدْ زَادَكَ لَهُ وُدًّا ، وَلَا يَعْرِفَنَّ مِنْكَ عَلَيْهِ بِمَاضِي إِخْتِائِكَ

١ يريد صنع الجليل

تدلاً . وأرِه أن سلطانه زادك له توقيراً وإجلالاً من غير أن
يقدر أن يزيدهُ ودّاً ولا نُصْحاً ، وأنك ترى حقاً للسلطان
التوقيرَ والإجلالَ . فكُنْ في المداراة له والرفق به كالْمَوْئِنْفِ
لما قبله . ولا تقدّر الأُمور فيما بينك وبينه على شيء مما كنت
تعرف من أخلاقه فإنَّ الأخلاقَ مستحيلةٌ مع السلطان .
وربما رأينا الرجل المدلَّ على السلطان بقدِّمه قد أضرب به قدِّمه

طَبُّ

(٥٥)

(فيمن يجوز أن تعتذر إليه أو نمحته)

لا تعتذرنَّ إلاَّ إلى مَنْ يُحِبُّ أن يجد لك عذراً ، ولا
تستعيننَّ إلاَّ بمن يُحِبُّ أن يُظهِرَكَ بحاجتك ، ولا تُحدِثنَّ إلاَّ
مَنْ يرى حديثك مغنماً ، ما لم يغلبك اضطرابُ
وإذا اعتذرت إليك معتذراً ، فقله بوجهٍ مُشرقٍ وبشرٍ
ولسانٍ طلقٍ^١ إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمَةٌ

١ أي من شأنها الانتقال والتحول من قولهم : استجالت الأرض اعوجت
وخرجت عن الاستواء ٢ من الظاهر بالتحريك وهو النور بالمطوب وتقول
منه اظفرتني فلان بكذا وعلى كذا اعاني على النور بمطوبى ٣ ش : طليق

إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا
تَضُنُّ فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ وَأَسْتَمَاءِهِ، فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى
ضَيَاعًا^١

مَطَبٌ

(٥٥)

(في الحرص على اتحاد الاخوان وتعهد المعروف)

إِعْلَمُ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّدَقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبٍ^٢ الدُّنْيَا. هُمْ
زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَّةِ، وَمَعُونَةٌ عَلَى خَيْرِ الْمَعَاشِ
وَالْمَعَادِ. فَلَا تُفَرِّطَنَّ فِي آكْتِسَابِهِمْ وَأَبْتِنَاءِ الْوُصُلَاتِ^٣
وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

وَاعْلَمُ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ
حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ الْأَبَّةِ^٤ الَّتِي قَدْ تَعْتَرِي بَعْضَ أَهْلِ
الْمُرَوَّاتِ فَتَحْجِزُ عَنْهُمْ كَثِيرًا مِمَّنْ يَرْتَغِبُ فِي أَمْثَالِهِمْ. فَإِذَا رَأَيْتَ

١ وقد كتب الشنقيطي في نسخه ازاء هذا بخطه ما نصه

عندي حقائق ود غرس انكمم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

٢ جمع مكسب وهو اسم لما يكتبه الانسان من الرزق ٣ جمع وصلة

بالضم وهي الاتصال ٤ الابية كسكرة: العظمة والجلال

أحداً من أولئك قد عثرَ به الدهر وعرفتَ نفسك أنه ليس
عليك في دُنُوكِ منه وأبتغائك مودته وتواضعك له مَذَلَّةٌ ،
فأغتم ذلك منه وأعملَ فيه

طَبُّ

(٥٦)

(في ان احياء المعروف بنسيانه والتصغير له)

إذا كانت لك عند أحد صنيعة^١ أو كان لك عليه طول^٢
فألتمس إحياء ذلك بما تته ، وتعظيمه بالتصغير له . ولا تقتصرن^٣
في قلة المن^٤ به على أن تقول : لا أذكره ولا أصغى بسمي
إلى من يذكره . فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف
بعقل ولا كرم . ولكن احذر أن يكون في مجالستك إياه ، وما
تُكلمه به ، أو تستعينه عليه ، أو تجاريه فيه شيء من الاستطالة .
فإن الاستطالة تهديم الصنيعة وتكدير المعروف

طَبُّ

(٥٧)

(في علاج انفعالات النفس والاحتراس منها)

احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة

١ ما اصطنعته من الخير ٢ النضل ٣ هو تمدادك النعم على من أحسنت اليه

الحقد وسورة الجهل^١ وأعدِّذ لكلِّ شيء من ذلك عُدَّةً
تجاهده: بها من الحلم، والتفكر، والروية^٢، وذكر العاقبة،
وطلب الفضيلة

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ الْقَلْبَةَ إِلَّا بِالْأَجْتِهَادِ وَالْفَضْلِ ،
وَأَنَّ قَلَّةَ الْأَعْدَادِ لِمُدَافَعَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ الْأَسْتِسْلَامُ لَهَا .
فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سِوَى غَرِيْزَةٍ .
وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مِغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ
فَمَا مَا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ
فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ . إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا
بِالْقَمْعِ^٣ لَهَا كَمَا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُمِيتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا
لَيْسَتْ فِيهِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمَا تَكُونُ النَّارُ فِي الْعُودِ .
فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا^٤ مِنْ عِلَّةٍ ، أَوْ غَفْلَةً^٥ اسْتَوْرَتْ^٥ كَمَا اسْتَوْرَى

١ الجهل هنا هو ضد العلم ٢ الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على
ألسنتهم بغير همز تخفيفاً من روات في الامر بالهمز : اذا نظرت فيه
٣ القهر والاذلال ٤ من قدح بالزند : رام اخراج ناره
٥ من الورى وهو انتقادها واستارها

النار عند القدح ، ثم لا يبدأ ضرُّها إلا بصاحبها ، كما لا تبدأ
النار إلا بمُودها الذي كانت فيه

طَبُّ

(٥٨)

(في الصبر على من يلزمك وبيان أنواعه ومعناه)

ذَلَّ تَفْسُكَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ ، وَعَشِيرِ السُّوءِ ، وَجَلِيسِ
السُّوءِ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ يَخْطُبُكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرَ الْمَرْءِ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَصَبْرَهُ
عَمَّا يُحِبُّ

وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْبَرُهُمَا ، وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَهُ مُضْطَرًّا

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّثَامَ أَصْبَرَ أَجْسَادًا ، وَأَنَّ الْكِرَامَ هُمْ أَصْبَرُ
نَفُوسًا

وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوحُ بَانَ يَكُونُ جِلْدُ الرَّجُلِ
وَقَاحًا^٢ عَلَى الضَّرْبِ ، أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةٌ عَلَى الْمَشِيِّ ، أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةٌ

١ و يروي : أكثرهما ٢ أي فيه صلابة وكثرة احتمال

على العمل . فإما هذا من صفات الحمير
ولكن الصبر الممدوح أن يكون للنفس غلُوباً ،
والأمور مُحْتَمِلاً ، وفي الضراء متجَمِلاً ،
والحفاظ^٢ مرتبطاً^١ ، وللجزم مؤثراً^٣ ، وللهوى تاركاً ، وللمشقة
التي يرجو حسن عاقبتها مستخفاً ، ولنفسه على مجاهدة الأهواء
والشهوات موطئاً^٤ ، ولبصيرته بعزمه منقاداً^٥ .

طَبْ

(٥٩)

(في تزيين النفس في العلم وبيان الاتع منه)
حَبِّبْ إِلَى تَمَسِّكَ الْعِلْمِ حَتَّى تَلْزِمَهُ وَتَأْتِقَهُ ، وَيَكُونَ هُوَ
لِهَوِّكَ وَذَلِكَ وَسَلْوَتِكَ وَتَعَلُّسِكَ^٦ وَشَهْوَتِكَ^٧
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ ، وَعِلْمٌ لِتَذَكِّيَةِ^٨
العقول

١ من التجمل وهو التزين يريد انه لا يذل ولا يتخشع ولا يستكين
٢ الحفاظ : الغضب والاسم الحفيظة ٣ من الارتباط وهو تسكين
النفس وتثبيتها ٤ يقال وطن نفسه على الامر توطئنا : ذلها ومهدا لفعله
٥ مضمياً ، من انشد الامر أو القول : أمضاه وأبرمه ٦ تملل بالامر : تشاغل
وبالرأة : تلوى ، وعمله بطعام وغيره : شغله به ، واتملة والملافة بالضم : ما يتمل به
٧ من الذكاء وهو سرعة التهم

وأفشى العلمين وأجداهما^١ أن ينشط له صاحبه من
غير أن يحض عليه علمُ المنافع . والعلمُ الذي هو ذكاء العقول
وصيقلها وجلالؤها فضيلةٌ منزلةٌ عند أهل الفضيلة والألباب

طَبْ

(٦٠)

(في اقسام السخاء وتجبب النفس اليه)

عوذ نفسك السخاء^٢

وأعلم أنه سخا أن : سخاوة نفس الرجل بما في يديه ،

وسخاوته^٣ عما في أيدي الناس

وسخاوة نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من

أن تدخل فيه المفاخرة . وتركه ما في أيدي الناس أمحض في

التكريم وأبرأ من الدئس وأزله

فإن هو جمعهما فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم

١ أكثرهما ٢ الجود والكرم ٣ يقال سخت نفسي عن كذا إذا تركته

عن رغبة ومطاوعة

طَبُّ

(٦١)

(في ذم الحسد وذكر ما ينجي منه)

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا
تكون حسوداً

فإن الحسد^١ خلق^٢ لئيم^٣ . ومن لوئمه أنه موكل بالأذى
فالأذى من الأقارب والأكفء والمعارف والخلطاء والإخوان
فليكن ما تعامل^٤ به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون
حين تكون مع من هو خير منك ، وأن غنما حسنا لك أن
يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم ، فتقتبس من
علمه ، وأفضل منك في القوة ، فيدفع عنك بقوته ، وأفضل
منك في المال ، فتفيد^٤ من ماله ، وأفضل منك في الجاه ،
فتصيب حاجتك بجاهه ، وأفضل منك في الدين ، فترداد
صالحا بصالحه

١ هو تمنى أن تتحول نعمة الحسود وفضيلته إلى الحاسد أو يسلبها
٢ ملازم ٣ لعله يريد فليكن ما تقابل به الحسد، أو تعالج الخوان كانت هذه
الكلمة مستعملة في عرف الأمصار بمعنى التصرف من بيع ونحوه ولم تكن
في استعمال العرب ٤ أفاده واستفاده وتفيده بمعنى واحد وهو اقتناه

طَبُّ

(٦٢)

(في التحذير من أن تكاشف عدوك أو حاسدك بدخيلة نفسك)

ليكن مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه
لا ينمك أن تخبر عدوك وحاسدك أنك له عدو ، فتندره
بنفسك ، وتؤذنه بمحربك قبل الإعداد والفرصة ، فتحمله على
التسلح لك ، وتوقد ناره عليك

واعلم أنه أعظم لخطرك أن يرى عدوك أنك لا تتخذه
عدوا . فإن ذلك غيرة له وسبيل لك إلى القدرة عليه . فإن
أنت قدرت وأستطعت اغتفار العداوة عن أن تكافي بها
فإنالك أستكملت عظيم الخطر

طَبُّ

(٦٣)

(في مكافأة العدو وبيان الحيلة في تفريق الناس عنه)

إن كنت مكافئا بالعداوة والضرر فأياك أن تكافي
عداوة السر بالعداوة الملاية . وعداوة الخاصة بالعداوة العامة

فإنَّ ذلك هو الظلم
 وأعلم مع ذلك أنه ليس كل العداوة والضرر يكافأ بمثله:
 كاختيانة لا تكافأ باختيانة. والسَّرقة لا تكافأ بالسَّرقة
 ومن الحيلة في أمرك مع عدوك أن تصادق أصدقاءه
 وتوآخي إخوانه. فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق والتلاحي^١
 والتجافي حتى ينتهي ذلك بهم إلى القطيعة والعداوة له. فإنه
 ليس رجل ذو طَرَق^٢ يمتنع من مؤآخاتك إذا التمتت ذلك
 منه. وإن كان إخوان عدوك غير ذوى طَرَق. فلا
 عدوك

طَبَقُ

(٦٤)

(في الخوض على الوصول الى مناب العدو وكتمة بها عنه)

لا تدع - مع السكوت عن شتم عدوك - إحصاء^٣
 مثالبه وممايبه ومعايره^٤ واتباع عوراته. حتى لا يشذ عنك

١ التلاحي: التنازع ويقال: لا حاد ملاحاة: نازعه، والتجافي من قولك: تجافي فلان: لم يلزم مكانه ٢ الطرق بالفتح: ضيف العقل ٣ المد والحفظ ومنه تقول أحصى فلان كذا: عدده وحفظه وعقله ٤ المايب: واتباع العورات: تطلبها واستقصاؤها

من ذلك صغير ولا كبير ، من غير أن تشيع ذلك عليه ، فيتيقن
به ، ويستعد له . ولا تذكره في غير موضعه ، فتكون كاستعراض

الهواء بنبله^١ قبل إمكان الرمي

ولا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحاً ، فإنه لا يجرح

في نفس ولا منزلة ولا مال ولا دين

طَبْ

(٦٥)

(في الحضر على كتمان دهائك عن الناس)

إن أردت أن تكون داهياً^٢ فلا تخبن^٣ أن تسمى

داهياً . فإنه من عرف بالدهاء خاتل^٤ علانية^٥ ، وحذره^٦

الناس^٧ ، حتى يمتنع منه الضعيف ، ويتعرض له القوي^٨

وإن من إرب^٩ الأرب^{١٠} دفن^{١١} إزبه^{١٢} ما استطاع حتى

يُعرف بالمساجة في الخليقة والأستقامة في الطريقة

ومن إزبه^{١٣} ألا يوارب^{١٤} العاقل المستقيم الطريقة والذي

١ النبل بفتح النون وسكون الباء الموحد : هي السهام لا واحد لها والجمع

نبال ٢ من الدهي وهو الفكر وجودة الرأي وهو الدهاء أيضا

٣ خادع ٤ أي احترزوا منه ٥ الارب بكسر الهمزة : الدهاء والعقل

٦ أي ستره ومواراته ٧ من المواربة : المداواة والمخاطبة

يطلع على غامض إربه ، فيمقته عليه
 وإن أردت السلامة فأشعر قلبك الهيبة^١ للأمور ، من
 غير أن تظهر منك الهيبة ، فتقطنهم بنفسك وتجرتهم عليك
 وتدعو إليك منهم كل الذي تهاب
 فأشعب المداراة ذلك من كتمان الهيبة وإظهار الجرأة^٢
 والتهاون طائفة^٣ من رأيك
 وإن ابتليت بمحاربة عدوك فحالف هذه الطريقة
 التي وصفت لك من استشعار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون ،
 وعليك بالحدز والجد في أمرك ، والجرأة في قلبك ، حتى تملأ
 قلبك جرأة^٤ ويستفرغ عمالك الحدز

طَبْ

(٦٦)

(في أحوال الإعداء وبيان السبل التي تصل بك إلى قهرهم والغلبة عليهم)
 أعلم أن من عدوك من يعمل في هلاكك ، ومنهم من

١ الهيبة : الخافة والتنبيه ٢ أي فاجم • والمفعول هو قوله في آخر
 الجملة : طائفة من رأيك ٣ الشجاعة والاقدام • والتهاون : الاستخفاف وعدم
 الجلالة ٤ الطائفة من الشيء : القطعة منه وما هنا على الجاز والسمة
 ه أي اتزم هذه الطريقة ولا تبدل عنها

يعمل في مصالحك . ومنهم من يعمل في البعد منك

فأعرفهم على منازلهم

ومن أقوى القوّة لك على عدوك . واعزّ أنصارك في

الغالبية له أن تُحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها

على عدوك . وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من

الناس : هل قارفت ذلك العيب أو ماشا كاه ؟ أو

سلمت منه

فإن كنت قارفت شيئاً منه . جعلته مما تُحصي على

نفسك . حتى إذا أحصيت ذلك كله فكأثر^١ عدوك

بإصلاح نفسك وعثراتك^٢ ، وتحصين عوراتك وإحراز

مقاتلك

وخذ نفسك بذلك مُسِيئاً ومُصْنِجاً

فإذا آنت منها^٣ دفعاً له وتهاوناً به^٤ فأعد نفسك

١ أي أتيت مثله وارتكبته ٢ المكاترة : المغالبة ٣ جمع عثرة وهي

هنا : الزلة والسقوط في الائم ٤ أي أبصرت وأحسست من نفسك ٥ الضميران

في كالمتي (له . به) يعودان على احصاء الانسان عيوبه

عاجزاً ضائعاً ، خائباً ، مُعَوِّراً العُدُوكَ ، مُمَكِّنَاً له من رَمِيكَ

طَبْ

(٦٧)

(في دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من أدواء نفسك)

وَإِنْ حَصَلَ مِنْ عِيُوبِكَ وَعَوْرَاتِكَ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى
إِصْلَاحِهِ مِنْ ذَنْبٍ مَضَى لَكَ ، أَوْ أَمْرٍ يَعْيبُكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا
تَرَاهُ أَنْتَ عَيْبًا فَأَحْفَظْ ذَلِكَ وَاجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنِكَ وَلَا تَقُلْ :
وَمَا عَسَى يَقُولُ فِي الْقَائِلِ ! فَاعْلَمْ أَنَّ عَدُوكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ .
فَلَا تَفْعَلْ عَنِ التَّهَيُّؤِ لَهُ بِحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً . وَعَنِ الْإِعْدَادِ
لِقَوَّتِكَ وَحُجَّتِكَ مِنْ نَسَبِكَ وَمِثَالِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ
وَأَخْدَانِكَ

فَأَمَّا الْبَاطِلُ فَلَا تَرُوعَنَّ بِهِ قَلْبَكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنَنَّ لَهُ وَلَا
تَسْتَعْلِنَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَهُولُكَ مَا لَمْ يَقَعْ . وَمَا إِنْ
وَقَعَ أَضْمَحَلْ

١ من أعور الفارس : إذا بدا فيه موضع خلل للضرب ٢ يقال مكنت فلانا
من الشيء وأمكنته إذا جعلت له سلطانا عليه وقدرة فتتمكن منه ٣ أي الغاية
التي يتجه إليها نظرك

طَبَّ

(٦٨)

(في أن ما في نفسك تظهر آثاره عليك إذا فوجئت به)

وأعلم أنه قلما ^١ بده أحد بشيء يعرفه من نفسه - وقد
 كان يطمع في إخفائه عن الناس - فيعيبره ^٢ به معيبره عند
 السلطان أو غيره ، إلا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه ولسانه :
 للذي يبدو منه عند ذلك ، والذي يكون من أنكساره وقتوره
 عند تلك البديهة

فاحذر هذه وتصنع لها ، وخذ أهبتك لبعثاتها ، وتقدم
 في أخذ العتاد لنفسها

طَبَّ

(٦٩)

(في ذم الغرام بالنساء والتحذير منه)

إعلم أن من أوقع^١ الأمور في الدين وأهركها للجسد

١. بدهة بامرناستقبله به مفاجأة ٢. يقال عبرت فلانا كذا : إذا نسبتها إليه
 وتبخته عليه ، ولا يجوز أن تقول عبرته بكذا لان المستعمل في كلامهم عبرته
 الامر متعديا بنفسه . بخلاف المصباح ٣. جمع بقعة وهي النجاسة ٤. هذا اللفظ
 مستعار من وقعة الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة والاسم الواقعة والواقعة

وَأَتْلَفِ الْمَالَ وَأَقْتُلِهَا لِلْعَقْلِ وَأَزْرَاهَا لِلْمُرُوءَةِ وَأَسْرِعْهَا فِي ذَهَابِ
الْجَلَالَةِ وَالْوَقَارِ الْغَرَامُ^٢ بِالنِّسَاءِ
وَمِنَ الْبِلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بِهِنَّ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَا جَمُّ^٣ مَا عِنْدَهُ
وَتَطْمَحُ^٤ عَيْنَاهُ إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ
وَإِنَّمَا النِّسَاءُ أَشْبَاهُ

وَمَا يَتَزَيَّنُّ فِي الْعَيُونِ وَالْقُلُوبِ مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ عَلَى
مَعْرُوفَاتِهِنَّ بَاطِلٌ وَخُدْعَةٌ . بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا يَرْغَبُ عَنْهُ الرَّائِبُ
مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُنَّ

وَإِنَّمَا الْمَرْتَبُ^٥ عَمَّا فِي رَحْلِهِ مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ
النَّاسِ كَالْمَرْتَبِ عَنِ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بَيْوتِ النَّاسِ : بَلْ
النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ ، وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ
الْإِطْعَمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ^٦

١ من قولهم ذرى عليه : نقصه وعابه . والمروءة : آداب تقسانية تجعل الانسان
على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجمل العادات ٢ الولوع بالنسأ
والاستهتار به ٣ يكرم وبابه ضرب ٤ يقال طمح ببيصره الي كذا : استشرفه

٥ يقال رغب في الشيء رغبة أرادته كارتغب ورغب عنه لم يردده

٦ كتب الشنقيطي بخطه ازاء هذا الموضع ما نصه :

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتاك المناظر
رأيت الذي لا كفه انت قادر عليه ولا عن بمضه انت صابر

ومن العَجَب أن الرجل الذي لا بأسَ بُلْبُبه ورأيه يرى المرأة من بعيد متلففةً في ثيابها، فيصوِّرُ لها في قلبه الحسنَ والجمالَ حتى تعلقَ بها نفسه من غيرِ رؤْيَةٍ ولا خَبَرٍ مُخْبِرٍ. ثمَّ لعلهُ يهجمُ منها على أقبحِ التُّبُحِ وأذمِّ الدَّمَامَةِ، فلا يعظه ذلك ولا يقطعُه عن أمثالها. ولا يزال مشعورًا بما لم يذُقْ، حتى لو لم يبقَ في الأرض غيرُ امرأةٍ واحدةٍ، لظنَّ أن لها شأنًا غيرَ شأنِ ما ذاق

وهذا هو الحُمُقُ والشقاءُ والسفهُ

ومن لم يخمِ نفسه ويطلقها ويحلِّثها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعاتِ شهوته وقُدْرته، كان أيسرَ ما يصيبه من وبالٍ ذلك أنقطاعُ تلك اللذات عنه بمخمود نارِ شهوته وضعفِ حواملِ جسده. وقلَّ من تجدُّه إلا مخادعًا لنفسه في أمرِ جسده عند الطعام والشراب والحِمِيَّةِ والدواء، وفي

١ أي لا يكفه ٢ من قولك شعفت بكذا : اذا غشى الى قلبك ووصل الى شعفته ٣ يطردها ويمتنعها ٤ الارجل، ومن القدم والذراع: عصبها، الواحدة حاملة ٥ بالكسر ما حشي من شيء

أمر مُروءته عند الأهواء والشهوات ، وفي أمر دينه عند
الرّيبية والشبهة والطمع

طَبِّ

(٧٥)

(فيها يدعو الى تعظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرفك)

إِنِ اسْتَظَمْتَ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ فِي كَلِّ
مَجْلِسٍ ، وَمَقَامٍ ، وَمَقَالٍ ، وَرَأْيٍ ، وَفِعْلٍ فَأَفْعَلُ . فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسُ
إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحُطُّ إِلَيْهَا نَفْسُكَ ، وَتَقْرِيهِمْ إِيَّاكَ إِلَى
الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدَتْ مِنْهُ ، وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ تَعْظُمْ ،
وَتَزِينَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ وَفِعْلِكَ مَا لَمْ تُزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ
لَا يُعْجِبُنِيكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ ، وَلَا
الْعَامِلُ إِذَا جَهِلَ مَوْضِعَ مَا يَعْمَلُ

وَإِنْ غُلِبَتْ عَلَى الْكَلَامِ وَقْتًا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى السَّكُوتِ !
فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ أَشَدَّ هَالِكًا زِينَةً ، وَأَجْلِبَهُمَا إِلَيْكَ لِلْمُودَةِ

١ الحسن في الحاق والحق . وكتب الشنيطي بخطه أراء هذا من أمثله ، انصه :

كن كاملا وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذلك الصدر صف النعال

وأبقاها للمهابة ، وأبقاها للحسد

(٢٩) طَبْ

(في ذم المرء والتحذير منه)

احذر المرء^١ وأغربه^٢ . ولا يمنعك حذر المرء من

حُسن المناظرة والمجادلة

وأعلم أن الممارى هو الذى يريد أن يتعلم من صاحبه ،

ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإن زعم زاعم أنه مجادل^٣

في الباطل عن الحق ، فإنَّ المُجَادِلَ - وإن كان ثابت الحجَّة

ظاهر البيِّنة حاضر الذهن - فإنه يخاصم إلى غير قاضٍ ، وإنما قاضيه

الذى لا يعدل بالخصومة إلا إليه عدل صاحبه وعقله . فإن آتس

أورجا عند صاحبه عدلاً يقضى به على نفسه فقد أصاب وجه

أمره . وإن تكلم على غير ذلك كان ممارياً

وإن استطعت ألا تُخبر أخاك عن ذات^٤ نفسك بشئ

١ هو الجدال مما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ٢ أى تباعده

وأبعده ٣ ذات النفس : عبارة عما نخفيه وتضمه فيها

إلا وأنت مُحتَجِنٌ^١ عنه بعضَ ذلك التماساً لفضل الفعل على القول ، وأستعداداً لتقصير فعل - إن قصر - فأفعل وأعلم أن فضل الفعل على القول زينةً ، وفضل القول على الفعل هُجْنَةٌ^٢ وأن إحكام هذه الخلة من غرائب الخلال.

طِبْ

(٧٢)

(في ان لا راحة من كثرة الاعمال الا بالفراغ منها)

إذا ترا كمت عليك الأعمال فلا تلمس الروح^٣ في مدافعتها بالروغان منها فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها . وإن الصبر عليها هو الذي يخففها عنك ، والضجر هو الذي يراكمها عليك

فتعهد من ذلك في تمسك خصلة : قدراً يتبها تعترى بعض أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون في أمر من أمره ، فيرد عليه شغل آخر ، أو يأتيه شغل من الناس يكره إتيانه

١ والمراد أن يجلس عنه بعض ذلك ويكتمه : من قولهم احتجن فلان المال : ضمه اليه واحتواه ٢ بالضم هي من الكلام ما يعيبه ٣ أي الراحة ٤ تمهلاً الى يوم بعد يوم • الانصراف عنها والفراغ منها

فَيَكْدِرُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَسْكَدِيرًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ،
 حَتَّى لَا يُحْكِمَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ
 فَلَیْكَ مَعَكَ رَأْيُكَ وَعَقْلُكَ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُمَا تَخْتَارُ الْأُمُورَ ، ثُمَّ
 أَخْتَرُ أَوْلَى الْأُمُورِ بِشِفَاكَ ، فَاشْتَغَلْ بِهَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْهُ .
 وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ فُوتُ مَا فَاتَ ، وَتَأْخِيرُ مَا تَأَخَّرَ إِذَا أَعْمَلْتَ
 الرَّأْيَ الْمُعْمَلَةَ وَجَعَلْتَ شِفَاكَ فِي حَقِّهِ ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ
 شُغْلٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالنَّامَ عَلَيْهَا

مَطْلَبٌ

(٧٣)

(فِي ذِمِّ تَجَاوُزِ الْحَدِّ)

إِعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صِرْتَ إِلَى
 التَّقْصِيرِ ، وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ لَحِقْتَ بِالْجَهَالِ ، وَإِنْ
 جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالخَفَّةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ كُنْتَ
 الْمُحْسِرَ الْمُضِيعَ^١

وَاعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الْعَطِيَّةِ لُؤْمٌ ، وَبَعْضُ السَّلَاطَةِ غَمٌّ ،

١ من التحسیر وهو الإيقاع في الحسرة . والمضیع: یرید به أن یكون بدار ضیاع

وهلاك ٢ حدة اللسان وشدته

وبعض البيان عيٌّ ، وبعض الظلم جهلٌ . فإن استطعت ألا
يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك وبالاً فافعل

طَبْ

(٧٤)

(في الحرص على حفظ ما يروءك ويعجب غيرك)

اعلم أنه ستمرُّ عليك أحاديثٌ تُعجيبك : إما مليحةً

وإما رائعة

فإذا أعجبتك كنت خليقاً أن تحفظها ، فإن الحفظ موكَّلٌ

بما مألح وراع . وستحرصُ على أن تعجبَ منها الأقسامُ . فإن

الحرصُ على التعجبِ من شأن الناس . وليس كلُّ مُعجبٍ لك

مُعجباً لغيرك

فإذا نشرَّت ذلك المرَّة والمرتين ، فلم تره وقعَ من

السامعين موقَّعه منك فأنزجرت عن العودة . فإن العجبَ من

غير عجبٍ سخفٌ شديدٌ

وقد رأينا من الناس من تعلقَ بالشئ ولا يقلع عنه

وعن الحديث به ، ولا يمنعه قلة قبول أصحابه له من أن يعود إليه ثم يعود

ثم أنظر الأخبار الرائعة فتحفظ منها . فإن الإنسان من شأنه الحرص على الأخبار ، لا سيما ما يرتاع الناس له . فأكثر الناس من يحدث بما سمع ، ولا يبالي ممن سمع . وذلك مفسدة للصدق ومزرة بالمروءة

فإن استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت به مصدق (ولا يكون تصديقك إلا برهان) فافعل . ولا تقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت .

فإن الكذب أكثر ما أنت سامع ، وإن السفهاء أكثر من هو قائل . وإنك إن صرت للأحاديث واعياً وحاملاً كان ما تبعي وتحمل عن العامة أكثر مما يخترع المخترع بأضعاف

١ من الحفظ وهو استظهار الشيء واختار هذه الصيغة لينبه على كثرة الحفظ من ذلك النوع وتفسير هذه الكلمة بالاحتراس والتجزؤ ناب عن السياق
٢ هذا تركيب الكلمة الواحدة ، ويساق لترجيح ما بعده على ما قبله فيكون كالخروج عن مساواته إلى التفضيل

طَبُّ

(٧٥)

(في العفو عن الناس وعدم مجازاة السفية)

أَنْظِرْ مَنْ صَاحَبْتِ مِنَ النَّاسِ : مَنْ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ
 بِسُلْطَانٍ أَوْ مَنَزَلَةٍ ، أَوْ مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْأَكْفَاءِ وَالْخُلَطَاءِ
 وَالْإِخْوَانِ ، فَوَطِّنْ نَفْسَكَ فِي صُحْبَتِهِ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ الْعَفْوَ
 وَتَسْخُو نَفْسَكَ عَمَّا آعْتَصَ^١ عَلَيْكَ مِمَّا قَبْلَهُ ، غَيْرَ مُعَاتِبٍ
 وَلَا مُسْتَبْطِئٍ وَلَا مُسْتَزِيدٍ . فَإِنَّ الْمَعَاتِبَةَ مَقْطَعَةٌ لِلوُدِّ ، وَإِنَّ
 الْأَسْتِزَادَةَ مِنَ الْجَشَعِ ، وَإِنَّ الرِّضَا بِالْعَفْوِ وَالْمَسَاحَةَ فِي الْخُلُقِ
 مُقَرَّبٌ لَكَ كُلِّ مَا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ ، مَعَ بَقَاءِ الْعِرْضِ وَالْمُودَّةِ
 وَالْمَرْوَةِ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتُبَلَى مِنْ أَقْوَامٍ بِسَفِهِ ، وَأَنَّ سَفَةَ السَّفِيهِ
 سَيَطْلِعُ لَهُ مِنْكَ حَقْدًا . فَإِنْ عَارَضْتَهُ أَوْ كَافَأْتَهُ بِالسَّفِهِ
 فَكَأَنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ مَا أَتَى بِهِ ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَحْتَدِيَ عَلَى
 مِثَالِهِ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَذْمُومًا فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهِ

١ أى ما يصعب عليك استخراج معناه ٢ أشد الحرص وأسوأه

بترك معارضته . فأما أن تدمه وتمثله^١ ، فليس ذلك لك

سداد^٢

طَبُّ

(٧٦)

(لا تصاحب أحدا من الناس الا بالمرءة وان كان ذا دالة عليك)

لا تصاحب أحدا (وإن استأنست به أخا ذا قرابة أو
أخا ذا مودة) ولا والدا ولا ولدا إلا بمرءة ، فإن كثيرا
من أهل المرءة قد يحملهم الأسترسال والتبذل على أن
يصحبوا كثيرا من الخلقاء بالإدلال والتهاون والتبذل
ومن فقد من صاحبه صُحبة المرءة ووقارها وجلالها
أحدث ذلك له في قلبه رقة شأن وسُخف منزلة
ولا تلمس غلبة صاحبك والظفر عليه عند كل كلمة
ورأي . ولا تجترئن على تقريره بظفرك إذا استبان ، وحببتك
عليه إذا وضحت

١ يقال امتثل المثال : حذا حذوه وصنع مثيله ٢ السداد : الصواب من

القول والعمل

فَإِنَّ أَقْوَامًا قَدْ يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْعَلْبَةِ وَسَفَهُ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ
عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تُنْسَى ، فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ، ثُمَّ
يَسْتَطِيلُوا^٢ بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ . وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ وَلُؤْمٌ
فِي الْأَخْلَاقِ

مَطْلَبٌ

(٧٧)

(فِي التَّحذِيرِ مِنْ أَنْ تَخْذَعُ بِأَكْرَامٍ مِنْ يَكْرَمُكَ لِبَاهٍ أَوْ مَنْزِلَةٍ)
لَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامٌ مِّنْ يَكْرَمُكَ مَنْزِلَةً أَوْ سُلْطَانٍ ، فَإِنَّ
السُّلْطَانَ أَوْشَكَ^٣ أُمُورَ الدُّنْيَا زَوَالًا . وَلَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامٌ
مِّنْ يَكْرَمُكَ لِلْمَالِ ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَسَلَوُ السُّلْطَانَ فِي سُرْعَةِ
الزَّوَالِ . وَلَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ ، فَإِنَّ الْأَنْسَابَ
أَقْلُ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءً^٤ عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا
وَلَكِنْ إِذَا أَكْرَمْتَ عَلَى دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ فَذَلِكَ

١ تعقبه : أَخَذَهُ بِذَنْبٍ وَتَعَقَّبَهُ طَلَبَ عَوْرَتَهُ أَوْ عَتْرَتَهُ فَمَعْنَى قَوْلِهِ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ
يَعْتَدُوهَا عَلَيْهِ ذَنْبًا وَعَوْرَةً ٢ يُقَالُ اسْتَطَالَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ وَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِ كَذَلِكَ ٣ مِنَ الْوَشَكِ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ يُقَالُ وَشَكَ الْأَمْرَ : اسْرَعَ ٤ يُقَالُ
هَذَا الْأَمْرُ أَغْنَى غَنَى فُلَانٍ نَابَ عَنْهُ : وَأَجْزَأُ مَجْزَأُ

فليُعجبك ! فإنَّ المروءة لا تزايلك^١ في الدنيا . وإنَّ الدين
لا يزايلك في الآخرة

طَبُّ

(٧٨)

(في ذم الجبن والحرص)

اعلم أن الجبن مقلته^٢ ، وأن الحرص محرمة^٣

فأَ نظر فيما رأيت أوسمعت : أَمَنْ قُتِلَ في القتال مُقبلاً

أكثرُ؟ أم من قُتِلَ مُدبراً؟ وأَ نظر أَمَنْ يَطْلُبُ اليك بالإِجمال

والتكريم أحقُّ أن تسخو^٤ نفسك له بطلبته؟ أم من يَطْلُبُ اليك

بالشره^٥ والزيغ^٦؟

واعلم أنه ليس كلُّ مَنْ كان لك فيه هوىً ، فذَكَرَهُ

ذا كَرِهَ بسوءٍ وذَكَرته أنت بخير ينفعه ذلك . بل عسى

أن يضره

فلا يستخفنك ذِكْرُ أَحَدٍ من صديقك أو عدوك إلا

في مواطن دفع أو محاماة^٧ ، فإنَّ صديقك - إذا وثق بك

١ من التزايل وهو التفرق ٢ الشره : غلبة الحرص ٣ الجور عن الحق

٤ يقال حاميت عن فلان محاماة : منعت عنه ودافعت

في مواطن المحاماة - لم يحفل^١ بما تركت مما سوى ذلك . ولم
يكن له عليك سبيل^٢ لائمة

وإن من أحزم الرأي لك في أمر عدوك ألا تذكره
إلا حيث تضره . وألا تعد^٣ يسير الضرر له ضررا

طلب

(٧٩)

(في الاحتراس مما يعتري الاخلاق الكريمة من الافات)

اعلم أن الرجل قد يكون حليما ، فيحمله الحرص^٤ على أن
يقول الناس جليدا . والخافة^٥ أن يقال مهيئ^٦ على أن يتكلف
الجهل . وقد يكون الرجل زميتا^٧ فيحمله الحرص على أن يقال
أسن^٨ . والخافة^٩ من أن يقال عي^{١٠} على أن يقول في غير موضعه
فيكون هذرا

فأعرف هذا وأشباهه . وأحترس منه كله

١ لم يبيل تقول ما حفلت بكنا وما احتفلت به . ما باليت ٢ الزميت :

الوقور . والزميت : الكثير الوقار ٣ أي فصيح ٤ كثير الكلام في

الخطا والباطل

طَبُّ

(٨٠)

(في مخالفة ما يكون أقرب الى هواك)

إِذَا بَدَّهَكَ^١ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي : أَيُّهُمَا أَصَوَّبٌ فَأَنْظُرْ :
 أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ نَخَالَفُهُ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي
 خِلَافِ الْهَوَى

وَلِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ
 وَلِيَكُنْ إِفْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْنِ كَلِمَتِكَ لَهُمْ ، وَحُسْنِ بَشْرِكَ بِهِمْ
 وَلِيَكُنْ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وَبِقَاءِ عِزِّكَ

طَبُّ

(٨١)

(في آداب المجالسة)

لَا تُجَالِسَنَّ أَمْرًا بَغِيرَ طَرِيقَتِهِ ! فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ
 الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ ، وَالْجَانِفِ^١ بِالْفَقْهِ وَالْفَيْيِّ بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى
 أَنْ تُضَيِّعَ عِلْمَكَ وَتُوذِيَ جَلِيسَتَكَ بِحَمَلِكَ عَلَيْهِ ثِقَلًا مَا لَا يَعْرِفُ

١ يقال بدهه بكذا : استقبله به أو بدأه به وبدهه أمر فجاء ٢ من الجفاء

وهو الغلظة والنظاظة والفتحة • الملم بالشيء والنهم له

وَعَمَّكَ إِيَّاهُ بِمَثَلِ مَا يَنْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ النَّصِيحُ مِنْ مَخَاطِبَةِ الْأَعْجَمِيِّ
الَّذِي لَا يَفْقَهُ عَنْهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِ الْإِعَابِ وَهُوَ ،
وَنَصَبُوا^٢ لَهُ ، وَنَقَضُوا عَلَيْكَ ، وَحَرَّصُوا عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا ،
حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّهْوِ وَاللَّيْبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ
عَلَى النَّاسِ لَيَحْضُرُهُ مَنْ لَا يَمْرُقُهُ ، فَيَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيَنْتَمُّ بِهِ
وَلِيَعْلَمُ صَاحِبُكَ أَنَّكَ تُشْفِقُ^٣ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ : وَإِيَّاكَ
إِنَّ عَاشِرَكَ أَمْرًا أَوْ رَافِقَكَ أَنْ يَرَى مِنْكَ الْوَلُوعَ بِأَحَدٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَخْدَانِهِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنْ أَعْيُنِ الْقُلُوبِ
مَأْخُذًا . وَإِنْ لَطَفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ
لَطْفِكَ بِهِ فِي نَفْسِهِ

وَأَتَى الْفَرَحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ ! وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْتَدُّ عَلَى الْمُنْطَلِقِ
وَيَشْكُرُ لِلْمَكْتَسَبِ

١ الإعجمي . والاعجم الذي في لسانه عجمة ولكنة ٢ أي عادوه
٣ من الشفقة وهي حرص الناصح على صلاح المنصوح ٤ من انطلاق
الوجه وهو انبساطه بالبشر والسرور

إِغْلَمَ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلَسَائِكَ الرَّأْيَ وَالْحَدِيثَ تُنْكِرُهُ
وَتَسْتَجْفِيهِ وَتَسْتَشْنَعُهُ مِنَ الْمُتَحَدِّثِ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَلَا
يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا التَّسْخِيفُ لِشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ
جُلَيْسِكَ . وَلَا يُجْرَ تَنَّاكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا حَدَّثَ عَن
غَيْرِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ مِنَ الرَّدِّ . وَإِنْ كَانَ فِي
الْقَوْمِ مِنْ تَكْرَهُهُ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ ، لَخَطَأٌ يَخَافُ أَنْ
يَعْقُدَ عَلَيْهِ ، أَوْ مَضْرَّةٌ تَخْشَاهَا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ
تَنْقُضَ ذَلِكَ فِي سِتْرٍ . فَيَكُونُ ذَلِكَ أَيْسَرَ لِلنَّقْضِ وَأَبْعَدَ لِلْبَغْضَةِ
ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْبَغْضَةَ خَوْفٌ ، وَأَنَّ الْمَوَدَّةَ أَمْنٌ ، فَاسْتَكْثِرْ
مِنَ الْمَوَدَّةِ صَامِتًا ، فَإِنَّ الصَّمْتَ سَيَدْعُوهَا إِلَيْكَ . وَإِذَا
نَاطَقْتَ فَنَاطِقٌ بِالْحُسْنَى ، فَإِنَّ الْمُنْطِقَ الْحَسَنَ يَزِيدُ فِي وَدِّ
الصَّدِيقِ وَيَسْتَلُّ سَخِيمَةَ الْوَعْرِ ٢ .

وَاتَعْلَمْ أَنَّ خَفْضَ الصَّوْتِ وَسُكُونَ الرِّيحِ وَمَشْيَ التَّمْضُدِ
مِنْ دَوَاعِي الْمَوَدَّةِ ، إِذَا لَمْ يَخَالِطْ ذَلِكَ بَأَوْعِيهِ ٣ . أَمَا الْعُجْبُ

١ يفضض ويشقى عليه ٢ أي الحقد والضغن والعداوة ٣ القصد ضد
الافراط ٤ البأر هو النخز والكبر والتبهي

فهو من دواعي المقت والشنآن^١

طَبْ

(٨٢)

(في بيان ان المستشار ليس بضامن وجه الصواب)

اعلم أن المستشار ليس بكفيل^٢، وأن الرأي ليس
بمضمون^٣. بل الرأي كله غرر^٤، لأن أمور الدنيا ليس شيء
منها بثقة، ولأنه ليس من أمرها شيء يدركه الحازم إلا وقد
يدركه العاجز. بل ربما أعيى الحزيمة ما أمكن العجز. فإذا
أشار عليك صاحبك برأي، ثم لم تجد عاقبته على ما كنت
تأمل فلا تجعل ذلك عليه ديناً، ولا تلزمه لوماً وعدلاً: بأن
تقول: أنت فعلت هذا بي، وأنت أمرتني، ولولا أنت لم
أفعل، ولا جرم لا أطيعك في شيء بعدها. فان هذا كله
ضجر ولوم وخيفة

فإن كنت أنت المشير، فعمل برأيك أو تركه، فبدا

١ البغض ٢ الكفيل: الضامن يريد ان الذي يشير عليك لا يضمن النجاح

مشورته ٣ أي على غير عهدة ولا ثقة .

صوابك فلا تمنن به ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح،
ولا تلمه عليه إن كان قد استبان في تركه ضرر: بأن تقول:
ألم أقل لك: افعل هذا، فإن هذا بجانب لأدب
الحكاماء

طَبْ

(٨٣)

(في الحرص على الاستماع)

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن
حسن الاستماع إسهال المتكلم حتى ينقضي حديثه ، وقلة
التلثت إلى الجواب ، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم ،
والوعى^١ لما يقول

واعلم - فيما تكلم به صاحبك - أن مما يُجَنُّ صواب
ما يأتي به ، ويذهب بطعمه^٢ وبهجة^٣ ، ويزري^٤ به في قبوله
عجالتك بذلك ، وقطعك حديث الرجل قبل أن يُفْضَى إليك
بذات نفسه

١ وعى الحديث : حفظه وتدبره ٢ طعم الشيء : حلاوته أو درارته والمراد

هنا طلارته وبهاؤه في الاصل ٣ يقال : أزرى به الخلق : عابه

(٨٤)

طَبَّ

(في ان الزهد في الدنيا لا يكون مع تمذرها عليك)

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا الدُّنْيَا أَوْ دَعَتْكَ إِلَى
 الزَّهَادَةِ فِيهَا عَلَى حَالٍ تَمَذَّرُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَلَا يَغْرَبَنَّكَ ذَلِكَ
 مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ ، وَلَكِنَّهَا
 ضَجْرٌ وَاسْتِخْدَاءٌ وَتَغْيِيرٌ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنْ
 الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا التَّوْبَى^٢ عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَلَوْ تَمَّتْ
 عَلَى رَفْضِهَا وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلِبِهَا أَوْ شَكَّتَ أَنْ تَرَى مِنْ
 نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجَزَعِ أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ
 وَلَكِنْ إِذَا دَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا - وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ -
 فَاسْرِعْ إِلَى إِجَابَتِهَا

(٨٥)

طَبَّ

(في التحذير من الدفاع عن ذكر بنقيصة)

إِعْرِفْ عَوْرَاتِكَ ، وَأَيَّاكَ أَنْ تُعَرِّضَ بِأَحَدٍ فِي مَضَارِعِهَا^٣ !

١ الاستكانة والخضوع ٢ صعب عليك اليه الوصول ٣ شائبها ومائلها

وهو المبالغة في الغضب

وَإِذَا ذَكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ خَلِيقَةً فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ
عَنْ نَفْسِهِ . الْمُصَغَّرِ لِمَا يَعِيبُ النَّاسُ مِنْهُ . فَتُّهُمْ بِمِثْلِهَا . وَلَا
تُلَحَّ كُلَّ الْإِلْحَاحِ . وَتَيْكُنْ مَا كَانَ مِنْكَ فِي غَيْرِ اخْتِلَاطٍ .
فَإِنَّ الْاِخْتِلَاطَ مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ

طَبْ

(٨٦)

(في التحذير مما يجرح قلب الجليس من الفاظ الندم والتشهير)

إِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمَنْ جِيلاً مِنْ
النَّاسِ أَوْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ بِشْتَمٍ وَلَا ذَمٍّ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
: لِمَا تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ مَخْطِئًا ، فَلَا تَأْمَنُ
مُكَافَأَتِهِمْ . أَوْ مُتَعَمِّدًا ، فَتُنْسَبُ إِلَى السَّفَةِ . وَلَا تَذُمَّنَّ مَعَ
ذَلِكَ أَسْمَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الرَّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ : بَلَّغْ قَوْلَ : إِنْ هَذَا
لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي : لِمَ ذَاكَ غَيْرَ مُوَافِقٍ
لِبَعْضِ جُلَسَائِكَ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ بَعْضُ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرُمِ .
وَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ .
وَجْرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

ومن الأَخلاق السيِّئة على كل حال مُغالبةُ الرجل على
 كلامه ، والآعراضُ فيه ، والقطعُ للحديث
 ومن الأَخلاق التي أنت جدير بتركها - إذا حدث
 الرجلُ حديثًا تعرفهُ - ألاَّ تسابقه إليه وتفتحه عليه وتشاركه
 فيه ، حتى كأنك تُظهر للناس بأنك تريد أن يعلموا أنك
 تعلمُ مثل الذي يعلم . وما عليك أن تهتبه بذلك
 وتفردهُ به

وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابه الغامضة كثيرةٌ

*
 * *

إذا كنت في قوم ليسوا ببلغاء ولا فصحاء . فدع التناول
 عليهم بالبلاغة والفصاحة

واعلم أن بعضَ شدةِ الحذرِ عونٌ عليك فيما تحذرُ . وأن
 بعضَ شدةِ الاتِّقاءِ مما يدعو إليك ما تنقي

واعلم أن الناسَ يخذعون أنفسهم بالتمريض والتوقيع
 بالرجال في التماسِ مثالبهم ومساوئهم ونقيصتهم . وكلُّ ذلك

أَيُّنُ عِنْدَ سَامِعِيهِ مَن وَضَحَ^١ الصُّبْحَ . فَلَا تَكُونَنَّ مَن ذَلِكَ
 فِي غُرُورٍ . وَلَا تَجْمَلَنَّ نَفْسَكَ مَن أَهْلِهِ
 اِعْلَمْ أَنَّ مَن تَنَكَّبَ^٢ الْأُمُورَ مَا يُسَمَّى حَذِرًا . وَمَن
 مَا يُسَمَّى خَوْرًا . فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِحِينِكَ مَن
 الْأَمْرِ قَبْلَ مَوَاقِعَتِكَ إِيَّاهُ فَأَفْعَلْ . فَإِنِ هَذَا الْحَذَرُ . وَلَا
 تَنَمِّسَ فِيهِ ثُمَّ تَهَيَّبُهُ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْخَوْرُ . فَإِنَّ الْحَكِيمَ
 لَا يَخْوُضُ نَهْرًا حَتَّى يَعْلَمَ مَقْدَارَ غُورِهِ

قَدْ رَأَيْنَا مَن سُوءَ الْمَجَالَسَةِ أَنَّ الرَّجُلَ تُثْقَلُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ :
 يَرَاهَا بِصَاحِبِهِ ، فَيَكُونُ مَا يَشْتَقِي بِصَاحِبِهِ - فِي تَصْغِيرِ أَمْرِهِ
 وَتَكْدِيرِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ - أَنْ يَذَكَرَ الزَّوَالَ وَالْفَنَاءَ وَالِدَوْلَ .
 كَأَنَّهُ وَاعْظُ وَقَاصُّ . فَلَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى مَن يُعْنَى بِهِ وَلَا غَيْرِهِ .
 وَلَا يُنَزَّلُ قَوْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْعِظَةِ وَالْإِبْلَاحِ . وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ
 الضُّجْرِ مَن النِّعْمَةِ - إِذَا رَأَاهَا لغيرِهِ - وَالْأَغْتَامِ بِهَا
 وَالْأَسْتِرَاحَةِ إِلَى غَيْرِ رَوْحٍ

١ الوضوح محركا للبياض والضوء ٢ النباء والمدول عنها ٣ الحذر
 الاحتراز ٤ الخور والضعف

وَإِنِّي مَخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِي لِي . كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ فِي
 عَيْنِي . وَكَانَ رَأْسُ مَا أُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ :
 كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَتَشَبَّهُ مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْتَرُ
 إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرَجِهِ ، فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ
 رِيبةً ، وَلَا يَسْتَخْفُ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ
 لِسَانِهِ ، فَلَا يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَلَا يَنَازِعُ فِي مَا يَعْلَمُ . وَكَانَ
 خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ ، فَلَا يُقَدِّمُ أَبَدًا إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ بِمَنْفَعَةٍ
 كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَذَا نَطَقَ بَدَأَ النَّاطِقِينَ .
 كَانَ يُرَى مَتَضَاعِفًا مَسْتَضَعًّا ، فَذَا جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا
 كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي دَعْوَى ، وَلَا يَشْتَرِكُ فِي مِرَاءٍ ، وَلَا
 يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى قَاضِيًا عَدْلًا وَشُهُودًا عَدُولًا
 وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَيَّ مَا قَدْ يَكُونُ الْعَذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى
 يَعْلَمَ : مَا أَعْتَذَرُهُ

وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرءَ .
 وَكَانَ لَا يَسْتَشِيرُ صَاحِبًا إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ .

وكان لا يتبرّم ، ولا يتسخط ، ولا يتشهى ، ولا

يتشكى

وكان لا ينقمُ على الوليِّ ، ولا يغفلُ عن العدوِّ ، ولا

يخصُّ نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحياته وقوته

فعليك بهذه الأُخلاق إن أظقت - ولن تطيق - ولكن

أخذ القليل خير من ترك الجميع

واعلم أن خير طبقات أهل الدنيا طبقة أصفها لك :

من لم ترتفع عن الوضع ولم تتضع عن الرفيع

قد تم بحول الله ومشيتته طبع هذا السفر الجليل في أول ذى الحجة

من سنة ١٣٣١ - إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من

هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم محمد حسن نائل المرصفي

